القسم الثالث

أمثلة
من خطب العرب والافرنج

obeikandl.com

obeikandl.com

خطب الافرنج

obeikandl.com

obeikandl.com

— ١ —

رأيي في الترجمة

لا بد لي في مطلع هـذا الباب من كلمة في الترجمة كما يجب أن تكون وكما أفهمها وكما تعودت أن أسير عليه فيما عانيته منها فاني أعتقد ان الغاية من الترجمة ليست في اظهار مناهج الانشاء بقدر ما هي في التعبير عن فكرة المؤلف ومقصده ونقل معانيه وتمثيل تصوراته. ولو كان المقصود ترجمة الالفاظ والتراكيب قبل غيرها لفسدت الترجمة على الاطلاق وربما كان هذا ما حمل اللورد بيرون أن يقول: « ان من أكبر المصائب على المؤلف أن يترجم الى لغة غريبة » فانه من المستحيل أن تتفق تراكيب الجمل في مختلف اللغات والقالب الذي يختاره الكاتب أو الشاعر ليفرغ فيه معانيه لا يمكن أن يكون واحداً فيها كلها فاذا حاولنا أن نترجم ماتريد ترجمة حرفية للمحافظة على هذا القالب ما أمكن أسأنا الى المؤلف من حيث لا ندري وأسأنا الى أنفسنا بما نقع فيه من غرابة التعبير وركاكة الانشاء وهذا ما نراه كل يوم في أكثر ما نقرؤه في الجرائد والمجلات من المقالات الطبية والادبية وغيرها التي تبدو أعجمية بألفاظ عربية فتتعبنا قراءتها وتقصينا عن فهم ما فيها أو التلذذ به

فالترجمة الحرفية كما يقصد من هذه الكلمة ليست بالطريقة المثلى لحفظ جمال الأصل أو للوصول الى الغاية من أثرها في ذهن القارىء العربي. حسب المترجم أن يتفهم معاني الكاتب ويدرك مقاصده ويدخل في إهابه — ان سمح لي بهذا التعبير — ثم يجتهد أن يقدم للقارىء قالباً عربياً لا ينفر منه ذوقه ولا يأباه سمعه فيختلف التركيب عن الأصل

بعض الاختلاف ويبقى المعنى والاسلوب على حالهما

ان في الفرنسية أو الانكليزية مثلا جملة تفيد معنى ولكن هذا المعنى لا يمثل في لغتنا الا بجملتين وبالعكس فقد تجد المعنى الذي يقتضي التعبير عنه جملتين في احدى اللغات الغربية يكفيه في العربية جملة أو كلمة فلا يجب أن يمنعنا عن استعمال هذه الجملة أو الكلمة بعدها عن الترجمة الحرفية ما دامت موصلة الى التأثير المطلوب

واني أورد هنا مثلا من هذه الترجمة التي لايسعنا أن نسميها حرفية وهي مع ذلك أمينة لا تذهب شيئاً من جمال الاصل ولا تضعف من الأثر الذي أراده المؤلف فضلا عن انها تتجرد عن العجمة ما أمكن وتظهر للقارىء في برد عربي فيكاد لا يشعر انها مترجمة :

يقول لامارتين في مطلع قصيدته « البحيرة » ما معناه بالحرف الواحد « أهكذا ونحن مدفوعون أبداً نحوشواطىء جديدة ومحمولون في الليل الأبدي بلا رجوع لا نستطيع أن نلتقي على شواطىء الاعمار مرساتنا يوماً ؟ » مهما نحاول تنميق هذه العبارة فنقدم ونؤخرفيها مع المحافظة على « حرفيتها » فهي لا تسلم من الركاكة والعجمة ولكنا اذا اكتفينا بالمعنى واجتهدنا أن نشعر شعور الناظم عند ما قاله ثم حاولنا نظمه كانه صادر عنا قلنا مثلا :

أهكذا أبداً تمضي أمانينا نطوي الحياة وليل الموت يطوينا
تجري بنا سفن الاعمار ماخرة بحر الوجود ولا ناقي مراسينا ؟

أنا أعلم ان جملة « تمضى أمانينا » ليست في الاصل ولكنها تتحصل من كلام الشاعر وهي لا تضعف قوله بل بالعكس تفسره تفسيراً موافقاً وفي النظم قد يضطر المترجم الى مثل هذه الزيادة . وكذلك الشطر

الثاني من البيت الاول « نطوي الحياة وليل الموت يطوينا » لا يمكن أن يكون ترجمة حرفية لقوله « محمولون في الليل الأبدي بلا رجوع » ولكنه يؤدي المعنى تمام التأدية ولو فرضنا ان الامرتين بعث من قبره وسألنا أن نترجم له ما ترجمناه عنه لما وجدنا ما يؤدي معنى هذا الشطر العربي أحسن من الرجوع الى عبارته الاصليـة ولو ترجمنا له نطوي الحياة الى آخره ترجمة حرفية لجاءت ركيكة في لغته ولم يفهمها فالمعنى هنا واحد ولكن حلته تختلف في اللغتين . ومما يقرب من معنى البيت الثاني قول أبي العلاء يخاطب الدنيا :

يموج بحرك والاهواء غالبه لراكبيه فهل للسفن إرساء

فالمعاني متساوية عند الناس ولكن القالب الذي تفرغ فيه يختلف حسب اللغات كما يختلف اللباس حسب الاقاليم والسلائل . فعلى المترجم أن يحافظ على معاني المؤلف ومراميه وأسلوبه في الكتابة من خطابي أو شعري أو غير ذلك وأما حلة الانشاء من ألفاظ وتركيب جمل فهو حر أن يختار منها ما يناسب المقام فكما أن الحسناء لا تفقد من حسنها إن بدلت من هذا الثوب الجميل ثوباً جميلا آخر فالمعنى الحسن يبقى أثره كاملا سليما ما دام اللباس الذي يخلع عليه من الالفاظ والتراكيب جميلا مطابقاً لقواعد الفصاحة أياً كان هذا اللباس

افرض ان رجلا غريباً عن لغتك كلفك أن تحدث قومك في موضوع عنّ له فماذا تقول : هو يدلي اليك بآرائه وأفكاره وتصوراته ويفهمك الغاية التي يرمي اليها وعليك الباقي أي أن تبرز هذه الافكار والآراء والتصورات في قالب عربي يقبله ذووك . أو ليست الترجمة ضرباً من هذا

هكذا أفهم الترجمة وعليه جريت في كتابة الرسائل العلمية والطبية وغيرها مما كنت أنشره في الصحف والمجلات فاذا وجد القارىء فيما يلي بعض اختلاف عن الأصل فلأني حاولت أن أجلو هذه المعاني الغريبة في ثوب عربي دون أن أضعف من تأثيرها بل لأخفف ما أمكن الاساءة التي تلحق بالكاتب من جراء ترجمة مكتوباته معتقداً أن هذه الطريقة هي أفضل من الترجمة الحرفية التي يمجها الذوق العربي فضلا عن أنها تضيع جمال الاصل

ولا حاجة للقول إن ما ذكرت ينطبق على ترجمة الادب والشعر بوجه خاص وأما الاشياء العلمية والفلسفية فلا تدعو اليه في كل حين لان العالم لا يخلو في كتابته من الغموض أحياناً بالنظر الى المباحث العويصة التي يلم بها فيضطر المترجم أن ينقل عبارته بالحرف الواحد ليترك للقارىء الحرية في فهم ما أراد المؤلف ولا سيما لأن المترجم نفسه قد يغلق عليه ادراك بعض عبارات الكتاب فهو ينقلها بأمانة ودقة بالحرف الواحد يلقي عنه مسؤولية التبيين ويدع لكل قارىء سبيلا الى حل هذه المعميات كما يرتئي

— ٢ —

ثم هناك أمر آخر أريد أن أنبه اليه القارىء فان هذه الخطب التي ستمر أمام عينيه لا تنال من قلبه ما تستحق اذا لم يقف منها موقفاً خاصاً . فان ما ينظمه الشاعر أو يخطه الكاتب يكفي بذاته ليتصل بالقارىء وبخلاف ذلك الخطابة لان الخطب لم تعمل لتقرأ بل لتسمع وقد مرّ بك ان حسن الأداء من أهم شروطها . ومشاركة الجمهور للخطيب بالمصادقة والتشجيع يرفع الخطيب الى أن يصير صوته وقلبه صوت الجمهور المصغي اليه وقلبه الخافق معه ومن الصعب أن نجد مثل هذه المشاركة عند القارىء

فلو عربنا الخطبة أبدع تعريب ثم قرأناها فمن المستحيل أن نلمس فيها ذلك الوحي الغامر فنحن كمن يحاول الامساك بالحياة بعد إفلاتها . نبحث عن كائن حي ولا نجد الا جثة هامدة . وأي شيء ننتظر من أجمل الاجسام وأبدعها مثالا وأكملها تقويماً بعد ما يستولي عليها جمود الموت وماذا يبقى من الوجه الصبوح الجميل اذا انطفأ نوره وزالت بتسامته ؟

أجل ان فن الخطابة لجميل ولكنه أقرب الى الزوال من سواه . نظر الى الانصاب التي خلد فيها الانسان الحياة بألوانها وصورها فانها باقية على الزمان الفاني ولا تزال على قدمها توحي الاعجاب الى الناظرين وتأمل بأنغام الموسيقى الساحرة فقد تفجرت آياتها من قلب الموسيقي النائم اليوم بعيداً عنها ولا تزال ترافق السامع الى آخر الدهر . وما الذي لا يقال عن الشاعر أيضاً وكلامه يتردد على كل لسان وينشد في كل مكان ؟ أما الخطيب فهو يحمل معه ما عمل ويطويه في أكفانه

الصوت والاشارة والجاذبية وهالة النور التي تحيط بالمنبر . كل هذا يختفي ولا يبقى غير صورة الخطاب

عند ما يتكلم الخطيب يصبح ملكا للجمهور وهو لا يصل الى قلوبهم الا بعد صراع عنيف بين نفسه ونفسهم فالخطابة فن ولكنها حرب اذا خبت نارها عفت آثارها ولهذا لا نستطيع أن ندرك فعل أجمل خطاب بعد مرور السنين عليه

فاذا أحببت أيها القارىء أن تجد في هذه الخطب المترجمة بعضاً من جمالها القديم فعليك أن يكون لك فيها دور مستقل وهو أن تحاول الشعور أكثر من الفهم فتذكر الماضي وتضع نفسك وسط الحوادث التي ولدته وتتمثله تمثلا أكثر مما تقرأه قراءة فتصدق فيك كلة لا كورديير: « ان نفس الفرد تستطيع لدى السمع أن تكون جمهوراً كبيراً »

هذا العمل من تمثل الماضي والاحوال التي قيلت فيها الخطب يطلب البساطة قبل المعرفة والشعور قبل الاضطلاع ويحتاج الى حسن ارادة أكثر مما يحتاج الى علم

سوكرات

من خطبة له عند ما حكم عليه بالموت

أي قضاتي : كونوا إذاً مثني على رجاء من الموت ولا تفكروا الا بهذه الحقيقة وهي انه لا خوف على رجل البر حياً أو ميتاً وان الآلهة لن تتخلى عنه أبداً

لم يكن ما أصابني اتفاقاً واني لواثق ان موتي في هذه الساعة خير لي من تحمل هموم الحياة . أنا لا أحفظ حقداً على الذين حاكموني أو اتهموني ولكني ألومهم لانهم قصدوا في حكمهم واتهامهم الى الاساءة إليّ فساء فألهم وما كانوا صادقين

والآن في نفسي حاجة أسألكم قضاءها : أيها الاثينيون اذا اشتد أولادي ورأيتم فيهم جوراً عن الحق وزيغاً عن قصد السبيل وإيثاراً للمال على الفضيلة فعذبوهم مثلما عذبتكم واذا ذهب بهم الغرور فظنوا أنفسهم شيئاً وهم لا شيء فعنفوهم بمثل ما عنفتكم . ان فعلتم فقد أصبت من عدلكم أنا وولدي

والآن دنت ساعة الفراق فليسر كل في طريقه أنا نحو الموت وأنتم نحو الحياة . من هو السعيد منا بهذه القسمة ؟ ان الله وحده لعليم

ديموستين

من خطبته الفيليبية الاولى

يارجال أثينا

ربما كان فيكم من تهوله عظمة فيليب ويرى ما هو عليه من ضخامة الملك وقوة الجيش وكثرة البطش فيظنه لا يقهر فاذكروا أثينا وانه أتى عليها عهد كانت فيه ايضاً عزيزة الجانب وكان لها من سعة السلطان ورفعة الشأن مثل ما له الآن . وهذه الامم المنضمة اليوم تحت لواء فيليب كانت حرة تؤثر التحالف معنا عليه . فلو أن فيليب فكر يومئذ كما نفكر نحن اليوم وقال في نفسه لا طاقة لي على محاربة الاثينيين وقد ملأوا البسيطة عدة وعديداً لما أقدم على عمل ولكنه لم يدع لهذا الفكر ممراً بباله ولا معلقاً بخاطره بل عرف ان الفوز للجسور دون سواه

فاذا كنتم ايها الاثينيون تريدون ان تقوموا اليوم بما قصرتم عنه أمس اذا كنتم قد عزمتم العزم الاكيد ان تستقلوا غير متواكلين ولا متخاذلين فقد فزتم باذن الله وأصلحتم حالكم واسترجعتم مالكم لا تحسبوا فيليب إلهاً لا ينال ، إن هو الا هدف دائم للبغض والحسد والخوف لا يأمن حتى أقرب المخلصين له فان من حوله بشر مثلكم لهم اهواؤهم وشهواتهم وعواطفهم المتباينة ولكنهم في حاجة الى نصيره تلك

الاهواء والشهوات قد ضغط عليها الخمول كما ضغط عليكم وهذا ما أسألكم أن تنفضوه عنكم

* * *

الام يارجال أثينا تظلون « غرضاً يرمى وفيئاً ينهب ؟ » ما الذي تنتظرون ؟ الساعة الموافقة ؟ وحق جوبتر لا أعرف ساعة أنسب لتحريك الهمم في النفوس الحرة من ساعة الذل والهوان . أتريدون ان تطوى اعماركم وأنتم تتساءلون ماذا من جديد ؟ ترحاً لكم وهل من جديد مثل هذا المكدوني قاهر أثينا ومخضع الاغريق . تعللون النفس بالآمال ترقبون موت فيليب أو اعتلاله وتنسون ان ذلك لا يبدل من حالكم شيئاً لان ما يساوركم من الخمول والعجز والضعة لا ينفع لديكم الا أن يسلط فيلباً آخر عليكم

وله من خطبة أخرى

أيها الاثينيون

رب معترض فيكم يظن الخامي اذا سأل : ماذا نفعل اذاً ؟ اما أنا فاجيب لا تفعلوا شيئاً مما تفعلون الآن وافعلوا كل ما لم تفعلوه . على أني سأزيدكم بياناً على الذين سارعوا الى السؤال أن يسارعوا الى العمل فاذكروا أيها الاثينيون ان فيليب نكث عهده معكم وكان البادىء بالعدوان ثم اذكروا ان فيليب هو عدو اثينا الألد عدوها الذي يكره أرضها وسماءها بل يكره منكم حتى اولئك الذين يغتبطون بأنهم نالوا حظوة عنده

ان أبغض ما يبغضه فيليب واخوف ما يتخوفه هو حريتنا هو نظامنا

الديموقراطي وفي سبيل القضاء على هذه الحرية وهذا النظام مافتىء ينصب الشراك ويدبر المكائد . هو يعرف حق المعرفة انه لو أخضع بلاد الاغريق بأسرها وبسط عليها سلطانه من اقصاها الى اقصاها لما جعله ذلك منها في جناح امن ما دامت ديموقراطيتكم سالمة وهو يعرف ايضاً انه اذا خانته الاقدار يوماً وقلب الدهر له ظهر المجن فكل هـذه الشعوب التي اخضعها عنوة تبادر الى خلع نيره والانضواء تحت لوائكم

أفي العالم ظلم يجب دفعه ؟ هاكم أثينا ! أفي العالم أمة مقبورة تطلب نصيراً ! هاكم أثينا أفتعجبون بعد هذا اذا كان فيليب لا يطيق صبراً على هذه الحرية التي تقف منه موقف الرقيب على جرائمه المحاسب على آثامه . . .

شيشرون

كان كاتيلينا من اعضاء مجلس الشيوخ يتآمر على الجمهورية ليستولي على الحكم وقد ألف جيشاً صغيراً من غوغاء الناس ودربهم على اعمال الشر والاذى واتفق معهم على ان يضرب الضربة القاضية في اليوم التالي فتسرب الخبر الى شيشرون قبل انعقاد المجلس فلما اجتمع الشيوخ وكاتيلينا بينهم كان شيشرون اول المتكلمين

حتام يا كاتيلينا تطمع منا بالصبر فتزيد في غرورك وتتمادى في بغيك وفجورك . طغيت فما عرفت لطغيانك حداً ولا حفظت لامتك عهداً ولا راعك الحرس القائم على الاسوار في الليل والنهار ولا أهاب بك حلال هذا المقام ومن فيه من شيوخ كرام . لقد برّح الخفاء عن حالك وظهر المستور من اعمالك فلا تظن بعد اليوم أحداً يجهل ما فعلت بالأمس وقبل الأمس . وبمن اجتمعت وعلام عولت

ياللدهر وياللاخلاق . المجلس يدري والقنصل يرى وهذا الرجل لا يزال حياً . يأتي الينا ويشترك معنا ويجيل نظره فينا ويختار منا من يقع عليه حكم الموت . أي كاتيلينا كان عليك ان تساق الى الموت بأمر القنصل من زمن طويل وأن يرد الى نحرك السهم الذي تفوقه الينا

قتل سيبيون فيما مضى تبريوس كراكس لخيانته ولم يكن سيبيون قنصلا ونحن القناصل نحتمل كاتيلينا الساعي في خراب العالم بالحديد والنار ؟ سلام على رجال هذه الجمهورية القدماء لقد كانوا شجعاناً يذبون عن الوطن ويعاقبون خائنيه أما نحن فالخائن بيننا ولا نجد له قصاصاً ولا نستطيع منه خلاصاً هذا لعمركم الصغار بعينه

القديس باسيليوس

من خطبة له في الاغنياء

تقول هو مالي احرص عليه فما وجه الضرر لسواي ؟ ما لك وأين اخذته ؟ أجب من أين جئت به في هذه الدنيا . مثلك مثل من يأتي دار التمثيل قبل غيره فيريد أن يمنع الباقين من الدخول بحجة انه أول الداخلين . افلان الاغنياء استولوا قبل غيرهم على مال هو ملك الجميع يريدون ان يستأثروا به دون سواهم ؟ أجل ياسادة لو اعطى كل واحد منكم ما زاد عن حاجته لما كان على الارض غني ولا فقير . ألم تخرجوا عراة من بطون امهاتكم الا تعودون عراة الى بطن الارض فمن أين هـذا الغنى الذي تتمتعون به ؟ اكان اتفاقاً ؟ اعوذ بالله من الكفران بنعمه انه لم يكن اتفاقاً بل من الله . واذا كنتم تعرفون انه من الله فقولوا لي علام اعطاكم الله وحرم سواكم منه ؟ ما كان ربك ظالما لعبيده ليقسم هذه القسمة الضئزى . تعالى الله عن ذلك انه اعطاكم الغنى لتنفقوه في سبيل الخير وقال: «لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون» وهكذا أعد الثواب للغني والفقير الاول لحلمه وكرمه والثاني لصبره وألمه. وتظنون بعد هذا ان تحبسوا خيراتكم عن الناس دون الاضرار بهم

من هو البخيل ؟ هو الذي لا يكفيه سد حاجته . من هو اللص ؟ هو الذي يسلب الآخرين أفلا تعرفون أنفسكم بهذا التعريف ؟ تسمون قاطع الطريق من يجرد الناس من لباسهم فماذا تسمون من لا يجود باللباس على من لا لباس له . ان في خزائنكم ثياباً كثيرة هي ملك الفقراء

العراة . كل هذه النعم التي اتيح لكم أن تتمتعوا بطيبها أصبحت ذنوباً ترصد لكم عواقبها الوخيمة

من خطبة أخرى

قولوا لي ما الفائدة من مقاعد العاج واسرة الذهب وموائد الفضة حتى تنفقوا في سبيلها مالا الفقراء أحق به؟ يتوافدون الى ابوابكم باكين مسترحمين فتردونهم بقسوة ولا تهابون نقمة الجبار . لا رحمة عندكم فلا تنتظروا رحمة منه. تقفلون دون المسكين ابوابكم وهو يقفل دونكم ابواب الجنة . تمنعون الخبز عن الفقير فتمنع عنكم الحياة الابدية

ما تكون آخرة هذا الظلم وهذه اللصوصية ؟ وما تريدون من هذا الملك الواسع والمكاسب الضخمة في حين يكفي شبر من الارض ليضم اشلاءكم الحقيرة . علام هذا الطمع والجشع إلام تحتقرون شرائع الله والناس ؟

انكم كيفما التفتم تتمثل لكم صورة آثامكم فهنا يتيم يبكي وهناك أرملة تئن . فقراء اضطهدتموهم وخدم أسأتم اليهم وجيران اغضبتموهم كل هؤلاء قيام ضدكم يوم الدينونة فمن يكون معكم

ما معنى هذا الغنى الفاحش وهل في الذهب والالماس شيء غير الحجر والتراب وماذا استفاد الخازن لها في مقاومة المرض والموت

تدعون انكم تحافظون على هذا المال لاولادكم يالها دعوى كاذبة . أليس الله أباهم ألم يعطهم الحياة من قبلكم وبعد هذا كله من يكفل لكم ان أبناءكم تحسن استعماله . كم مرة كان المال مجلبة الفساد والاثم للشبيبة . تجمعونه بالتقتير ولا تعلمون أين المصير . أليست لكم نفس هي أعز عليكم من بنيكم فان خسرتموها فماذا تربحون وما ينفعكم بعدها ما تجمعون

يوحنا فم الذهب

هو من أشهر خطباء النصرانية وقد نشرنا خطابه الذي دافع به عن اتروب وهو آية في البلاغة

كان اتروب رجلا سافل الاصل والاخلاق بلغ باحتياله ومطامعه ومعونة الامبراطور أركاد أعلى مقامات الشرف والثروة وعين قنصلا فكان أول أعماله اضطهاد الاسقف يوحنا والحصول على سن شرعة يحظر فيها على الكنائس حماية اللاجئين اليها

ولكن الدهر بالناس قلب فهوى اتروب يوماً من ذروة مجده وتخلى عنه الامبراطور وأسلمه الى حقد الشعب الثائر وغضبه فلم ير مناصاً الا بالالتجاء الى كنيسة القسطنطينية التي اضطهدها وجردها من امتيازاتها التي كانت تخولها حق الحماية

وكانت الغوغاء تتعقبه محاولة الفتك به فنهض يوحنا وأخمد ببلاغته هياج الشعب وأخرس صوت الانتقام مدافعاً عن عدوه الساقط

ولم يكن أكثر روعة من مشهد ذلك الجمع يحاول اقتحام المعبد للانتقام واتروب مختبىء خلف المذبح يتمرغ على قدمي الاسقف قال :

اذا صح قول الحكيم باطل الأباطيل كل شيء باطل فلا أجد حالا يصدق فيه هذا القول وينطبق عليه كحالنا اليوم . أين عظمة القنصل ومجده ؟ أين هي الجنود التي كانت تمشي في خدمة الظافر ؟ ماذا جرى بالهتاف والتصفيق والولائم والافراح ؟ الى أين انتهى ذلك الازدحام على الابواب والترامي على الاعتاب ؟ لقد تبدد كل هذا تبدد الغيوم . عصفت الريح فجردت الشجرة من أوراقها وقطعت الصلات التي تربطها بالارض وها هي الآن تحاول محو آثارها . أين أنتم أيها الاصدقاء

المنافقون والرفقاء المملقون ؟ وما حل بتلك المآدب الفخمة تتدفق فيها سيول الخمور ويحفها الاخلاص الكاذب ويشرف عليها الولاء الملبس بالرياء ؟ ذهبت تلك البهجة كأن لم تكن وزالت كالحلم وتناثرت كزهر الربيع . سراب غرار . بخار لامع يبدو حيناً ثم ينقطع . باطل الأباطيل كل شيء باطل

هذه الآية يجب أن تطبع بأحرف من نور على الابواب والجدران وكل مكان ، يجب أن تطبع في أعماق القلوب وتكون حديثنا الدائم لنتعلم منها الى أي حد يمكن الاتكال على ظواهر الثروة وصداقة البشر .

ألم أقل لك غير مرة ان الغنى ظل زائل فلم تصدق . كنت أقول فتغضب ، كنت أقول لك ان الذين يحرقون بخور الثناء بين يديك ليسوا بأصدقائك وإن تعنيق لا جدى لك من تمليقهم وان الجراح التي تؤتى عن يد الصديق لأفضل من قبلات الخائن فلو احتملت هذه الجراح لما كنت الآن تئن من جور الساعين الى هلاكك

أين هم ضيوفك الذين كانوا يمجدونك بالأمس لينجدوك اليوم ؟ هيهات لقد نفروا منك واختفوا عنك مخافة أن يقال ان لهم صلة بك أما نحن الألى احتملوا غضبك وجورك فاننا نحميك بعد سقوطك وهذا المعبد الذي حاربته يفتح صدره لك ويبسط جناحه عليك

لا أريد الشماتة والاشتفاء ومعاذ الله أن أحاول اغراق شقي غابت عليه الزوبعة ولكني أريد أن أظهر الخطر لمن ينام آمناً غدرات الزمان فليعتبر كل مغرور تسكره خمرة الفوز بما أصاب هذا الرجل

لقد رأيتموه بالأمس عند ما توافدت رسل الامبراطور للقبض عليه

وقد علت صفرة الموت جبينه واصطكت أسنانه فرقاً ونفضت الرعدة في مفاصله ولا تزال نافضة حتى الساعة

أنا لا أسدد نحوه سهام اللوم ولا أزيد شقاءه بالاهانة فالشقاء لا يدعو الا الى الرحمة وهذا ما أطلبه منكم فلتكن رحمتنا على قدر شقائه ولتلن القلوب القاسية التي تلومنا لاننا لم نقفل في وجهه أبواب هذا الهيكل

أيها الاخوان علام تغضبون ؟ ألأننا حمينا في الكنيسة من حاربها ؟ أوليس الأصح أن نسر ونحمد الله لأنه حانا النصر وأجبر هذا العدو ألا يجد عوناً الا في قوة كنيسته ورحمتها ؟ أقول قوتها لأنه لم يهو الى الحضيض الا لأنه ناوأها وأقول رحمتها لأنها تريد اليوم أن تحمي من اضطهدها وتفتح له كالأم صدرها . هل ثمة نصر مبين كهذا النصر ؟ أو يمكن أن تفحم أعداءها بأبلغ من هذا البرهان وأي برهان كالعفو عن عدوها المترامي على أقدامها ودرء غضب الناس عنه والوقوف لحمايته بين غضب الامير وانتقام الأمة ؟ ألا تجدون انه أجمل وسام يرصع به صدر هذا الهيكل ؟

رب معترض يقول كيف نسمي انتصاراً تدنيس هذا المقام بوجود الخائن الأثيم فيه . على رسلكم يا اخواني أنسيتم تلك الخاطئة التي ارتمت على قدمي السيد وأخذت تقبلهما . حذار أن لا يكون ايمانكم سوى حب انتقام واذكروا ماقال المسيح: «سامحهم لانهم لايعرفون مايعملون»

قد يعترض أيضاً انه هو الذي قفل هذا الملجأ في وجهه بالشرعة التي سنها . ألا فانظروا عبرة ذلك فانه اليوم أول من عصى هذه الشرعة فيستطيع أن يتبين فسادها وكأني به يقول لكم لا تقتفوا أثري ولا

تترسموا خطاي اذا أردتم أن لا تتعذبوا عذابي . ما أبلغ هذا النصاب وما أقوى النور المتفجر من هذا المقدس . ما أبهى العظمة التي تكتنفه منذ قبض على هذا الأسد . هكذا صورة الامير لا يعليهـا في عيوننا التاج المرصع وحلة الارجوان بل يعليها البربر المقيدون بالسلاسل عند قدميه . أيديهم وراء ظهورهم ورءوسهم منحنية الى الارض

لم تشهد البلاد في أعظم أعيادها حفلا كهذا . لقد أقفرت الدور والخدور والطرق وأقبلتم جميعاً رجالا ونساء لتشهدوا تقهقر الضعف البشري وزوال المجـد الدنيوي وانصرام أسباب الفخر الكاذب . ما أعظمها عبرة للاغنياء . رجل كان بالأمس يهز العـالم بحركة من حاجبيه يصبح اليوم يرجف فرقاً كأحقر الحيوان . بل هي عظة للفقير أيضاً يتعلم بها العزاء فلا يشكو ولا يتذمر بل يحمد الفقر الذي جعله في مأمن من هذه التقلبات والغير . فاليوم هو درس للجميع أغنياء وفقراء كباراً وصغاراً عبيداً وأحراراً . كل يجد لدائه دواء ولآلامه عزاء .

هل استطعت أن أحرك عواطفكم وأهدىء ثائركم وأجد سبيلا الى قلوبكم ؟ نعم أتجرأ على الافتخار بذلك فان نور الرحمة يتـدفق من وجوهكم وهذه الدموع الجائلة في الآماق دليل عليها . إذن فلنجن ثمار هذا الكرم الذي أظهرتموه والرحمة التي أبديتموها بالارتماء على أعتاب الامير أو بالأحرى فلنجثو هنا أمام الله ليتنازل ويلين قلب الامير

مهما تكن جريمة الرجل فاليوم يوم الرحمـة لا العدل والشفقة لا الانتقام واللين لا الشدة . فلننس الاساءة ولنسأل الله للآثم غفراناً وعمراً طويلا ليكون له متسع من الوقت للندم والتوبة والتكفير

بوسويه

من تأبين هنريت فرنس ملكة انجلترا

مولاي [1]

ان المستوي على العرش في العلاء الذي به تقوم الممالك والذي وحده له ملك السموات والارض وهو على كل شيء قدير ، هو وحده يضع الاحكام للملوك ويسن لهم النظم ويلقي عليهم متى شاء دروساً عظيمة هائلة . وهو الذي يرفع العروش ويثلها ويخلع السلطة على الامراء أو عنهم ليدلهم على واجباتهم نحوه مظهراً لهم بهذا الاخذ والمنع ان كل عظمتهم مستعارة وانهم لا يزالون في قبضة يده وتحت إمرته . هكذا يعلم الملوك لا بالخطب وحدها بل بالنتائج والعبر

أيها المسيحيون الذين أقبلوا من كل صوب وحدب لذكرى ملكة عظيمة هي بنت ملوك وزوجة ملوك ووالدة ملوك . سيريكم هذا الخطاب مثلا من تلك الأمثلة الهائلة التي تظهر بطلان العالم . سترون في حياة واحدة كل نهايات الاشياء الدنيوية : السعادة التي لا حد لها والشقاء الذي لا شقاء بعده . سترون أعظم تيجان العالم وأبهى ما عقده تالد المجد وطريفه على رأس انسان هدفاً لتقلبات الزمان وغير الحدثان . سترون بعد الانتصار عبث الثورة والاختلال والظلم . سترون ملكة هاربة من ممالكها الثلاث ولا مأوى لها ولا مجير . سلسلة أسفار في عرض البحار وسط الزوابع والامطار . عرش يثل بلا حق ثم يعاد

(١) فليب أورليان شقيق لويس الرابع عشر

بأعجوبة . تلك هي الدروس التي يلقيها الله على الملوك ليظهر للعالم زوال مجده وبطلان عزه . واذا قصر اللسان عن ايفاء هذا الموضوع حقه من البيان فالاشياء ناطقة لنفسها وأبلغ منا جميعاً قلب هذه الملكة الذي سما الى أعلى ذروات المجد ثم هوى الى أسفل دركات الشقاء

obeikandl.com

لاكوردير

خطيب نوتردام كان يحرر مع لامنه في جريدة المستقبل فحوكم الاثنان بتهمة التشنيع بالحكومة والحض على العصيان وبرئا . قال في مطلع دفاعه عن نفسه يوم المحاكمة :

أيها السادة

اقف فيكم وبي ذكريات لا تحول ولا تزول فقد كان الكاهن فيما مضى يحمل الى الشعب شيئاً مما يبعث على الحب أما اليوم فاني أشعر أمام الاتهام ان اسمي ابكم وكهنوتي لا يجدي في الدفاع عني فتيلا . لقد جرد الناس الكاهن من هذا الحب القديم الذي كان له في نفوسهم وذلك عند ما تجرد هو نفسه من خلقه السامي فلم يعد رجل الله ولا رجل الحرية . لقبان لا يفترقان في ذهن البشر ولا في مقادير العناية . عروتان أزليتان تربطان الهيكل بالعالم ولا يمكن الفصل بينهما دون أن يشهد الكاهن موت الاله الذي يعبده والحرية التي انكرها

الى أن قال في ختام المرافعة :

— لقد قمت بالواجب عليّ

أما واجبكم أيها السادة فهو تبرئتي ولا أطلبها لنفسي فما كنت ممن يهاب السجن أكثر مما يهاب الله ولكني اطلبها لتكون خطوة أولى منكم نحو اتحاد الايمان والحرية

اطلب البراءة كي يتعلم اولئك المأجورون المستبدون ان العدل لم يمت في فرنسا ولا يمكن ان تضحوه لعقائد قديمة وسخائم عصر خلا . إذن ارجوكم ان تبرئوا يوحنا باتيت هنري لاكوردير لأنه لم يذنب

بل تصرف تصرف الوطني ودافع عن الهه والحرية . وما عملته يا سادة تجدونني مستعداً لعمله كل حين

ومن خطبة له في وداعه نوتردام وهي آخر خطبة

أودعكم وفي الصدر عاطفتان متناقضتان : الاولى السرور انني اديت الواجب إليّ وخدمت الكثير منكم في عصر قلما تجدي فيه خدمة الواجب والثانية الاسف لدى التفكير ان عملا كهذا لا يتم دون أن يخلف العامل فيه أجل شيء من عمره وقواه

يقول دانت في مطلع قصيدته: « في منتصف طريق الحياة استيقظت فاذا بي وحدي وسط غابة كثيفة » ياسادة إني وصلت الى هذا الموقف من الحياة حيث يودع المرء آخر شعاع من الشباب وينحدر بسرعة نحو شواطىء العجز والنسيان . واني لراض بهذا الانحدار لأنه مكتوب لي غير اني أريد أن أقف قليلا وأتملى اللذة الباقية لي وهي أن ألقي نظرة على الماضي وأعيد معكم يا رفقاء الطريق تلك الذكريات التي حببت الي هذا المنبر وهذا الجمهور

هنا انفتحت نفسي لأنوار العزة الالهية ونزل الغفران على آثامي . على اعتاب هذا الهيكل رقيت درجات الكهنوت ومن على هذا المنبر الذي رعيتموه بالاصغاء والتهليل تجلت لي وظيفتي هنا وجدت بعد منفاي الاختياري الثوب الذي اقصاني عنه حرمانيباريس نحواً من ربع قرن . هنا في غد الثورة بين بقايا العرش ومشاهد الحرب توافدتم لتسمعوا من فمي الكلام الصاعد من هذه الانقاض فصفقتم له . هنا نشأت الشعائر التي عززت حياتي فوجدت وأنا في وحدتي بعيداً عن العظماء وعن الاحزاب نفوساً احبتني

يا جدران نوتردام ! أيها القبة المقدسة التي تردد فيها صدى صوتي الضعيف . أيها المحراب الذي باركني هيهات ان انفصل عنكم . احن اليكم وأردد مآثركم وأتذكر بركاتكم كذكرى اسرائيل لصهيون

وأنتم يا سادتي الألى غرست فيهم على اختلاف اعمارهم الحقائق المقدسة والتقاليد السامية اني سأبقى متحداً معكم في الآتي كما في الماضي واذا خانتني يوماً قواي اذا لم يعد يؤثر فيكم بقايا صوت كان عزيزاً عليكم فلن ترموا من أجله بالعقوق إذ لا شيء بعد الذي كان يقدر ان يزيل هذا الأثر وهو انكم كنتم مجد حياتي واكليلي للأبدية

ميرابو

من خطبته سنة ١٧٨٩ بعد ما غادر لويس السادس عشر المجلس الوطني

أيها السادة

لا ريب ان فيما سمعتموه الآن منجاة للوطن لو كان في الامكان أن نثق بوعود الاستبداد . ما هذا الظلم الشائن ؟ يستبيحون حرم هذا الهيكل والسلاح في أيديهم ليأمروكم ان ترضوا وان تستعدوا ومن الآمر ؟ ذاك الذي يدعي الوصاية عليكم يسن لكم شرائع الاستبداد القاسية في حين عليه أن يستمد منكم التشريع . منكم أي منا نحن اللابسين حلة الكهنوت السامي الذي لا يمس . ٢٥ مليوناً شاخصة الينا بأبصارها وافكارها منتظرة ان نقدم لها سعادة اكيدة تقوم على اساس مكين ثابت ، ولكن مالي أرى حرية اجتماعكم مقيدة والقوة المسلحة تحيط بالمجلس ؟ أين هو العدو؟ هل كاتيلينا على الابواب ؟ وأطلب منكم اذاً أن تحافظوا على عهودكم ولا تفترقوا قبل أن تقيموا الدستور

وكان نائب الملك حاضراً فلما رأى النواب لم يتفرقوا قال : «سمعتم يا سادة ارادة الملك » فصاح به ميرابو :

نعم سمعنا ما لقنوه الملك أما أنت الذي لا يمكن ان يكون رسوله الى المجلس ولا ممثله بيننا انت الذي لا صوت له هنا ولا مقام ولا حق بالكلام لا يجوز لك ان تذكرنا خطابه . على انه منعاً للبس واجتنابا للتأخير أقول لك ان كنت مكلفاً باخراجنا من هنا فعليك باحضار الامر لاستعمال القوة . إذهب وقل لمولاك اننا هنا بقوة الشعب ولا سبيل الى اخراجنا الا بقوة الحراب

نابليون

من خطبة له بعد موقعة اوسترلتز

أيها الجند اني راض عنكم . لقد كنتم يوم اوسترلتز عند ظني فيكم فلمعتم على ألويتكم حللا من المجد لا تبلى . في أقل من اربع ساعات حطمتم جيشاً يربو على مائة ألف مقاتل بقيادة امبراطورين اربعون علماً ومائة وعشرون مدفعاً وعشرون قائداً وثلاثون ألفاً من الاسرى تلك كان نتيجة ذلك اليوم المشهود

لقد أصبح السلم قريباً ولكني لا أريده الا كما وعدتكم قبل عبوري الرين اي سلماً أكيداً يكون فيه الضمان لنا والمكافأة لحلفائنا

أيها الجنود عند ما وضع الشعب الفرنسي هذا التاج على رأسي كان جل اعتمادي عليكم لتحفظوا له مجده اللامع الذى بدونه لا قيمة له في نظري. أيها الجنود سأعيدكم الى فرنسا بعد أن نحقق كل ما يكفل الهناء للوطن فتكونوا موضع الاعجاب والاكرام وتستقبلكم الأمة بسرور وافتخار وحسبكم يومئذ ان يقول الواحد منكم لقد شهدت أوسترلتز ليسمع من حوله : انه لبطل

ومن خطبته في فونتينبلو

وداعاً يا حرسي القديم . لقد مشيتم معي عشرين عاماً في سبيل المجد والشرف وما برحتم في السراء والضراء مثالاً للشجاعة والامانة . ومن كنتم حوله لا يؤوب بالفشل ولكن الحرب قد طالت وربما استعرت

حرب أهليـة لا تخرج فرنسا منها الا أسوأ حالاً ولذلك اضحي بنفسي في سبيل الوطن

سأرحل وحدي اما أنتم فثابروا على خدمة فرنسا . ان سعادتها كانت غاية مناي وستبقى اقصى مشتهاي . لا تندبوا سـوء طالعي وما رضيت بالحياة بعد هذه النكبة الا لأخدم مجدكم. اريد ان اكتب الأشياء العظيمة التي عملناها. وداعاً يا أولادي أود ان اضمكم جميعاً الى صدري فأكتفي بتقبيل لوائكم. أيها النسر العزيز دعني اقبلك ولتسر هذه القبلة في قلوب كل الشجعان

لامارتين

نذكر هنا ما رواه لامارتين عن نفسه يوم احتدم الجدل بينه وبين الشعب الثائر وقد وقف على المنبر بين الصخب والهياج وهو لا يدري ما يكون مصيره وكان غير واحد من الخطباء يزاحمه بالمنكب يميناً وشمالاً ويحاول ان يزيحه من مكانه ولكنه تمكن بالساعد والكتف من اقصائهم عنه فاذا به وحده امام هذا الجمهور وقد خفت ضوضاؤه وسكنت جلبته ومال الى الاصغاء فقال :

أي أبناء أمتي لماذا دعوتموني ؟

أصوات : لنعرف بأي حق تحكمون الشعب وهل نحن أمام رجال الظلم والخيانة أم أمام وطنيين هم أهل لهذه الثورة

لامارتين : باي حق تحكمه ؟ بحق الدم المسفوك والنار التي تلتهم معاهدنا والشعب الذى يعوزه الرئيس والامة التي لا قائد لها ولا نظام وربما جاء الغد وليس لها قوت . بحق الاخلاص والشجاعة بحق أولئك الذين يسبقون الى التضحية جاعلين صدورهم هدفاً للشبهات ورءوسهم غرضاً للمشانق ودماءهم عرضة للانتقام . أتحسدوننا على هذا الحق ؟ انه لكم كما لنا ولا نجادلكم فيه . كلكم أهل للتطوع في هذا السبيل ولا ندعي من الحقوق الا ما يمنحه الضمير الذي يسيطر علينا والخطر الذي يحيق بكم . ان الشعب في حاجة الى رؤساء وقد دعانا فلبينا أفتريدون ان لا ينتهي عهد الدم والنار

اصوات : لا لا . بلى بلى . لا حق لكم باستلام الحكم . لستم من من الشعب . لم تخرجوا من وراء المتاريس

اصوات : لا لا. بل هم الذين احتجوا على الفساد ودافعوا عن الشعب فليخبرونا ما هو الحكم الذى يريدون ان يعطونه . لقد قلنا الملكية فليقل لامارتين أيريد أن يعطينا الجمهورية أم لا

لامارتين : الجمهورية ! ومن تلفظ بهذا الاسم ؟

ـ : كلنا ، كلنا

لامارتين : الجمهورية وهل تعرفون ما تطلبون ؟ أتعرفون ما هو الحكم الجمهوري ؟

ـ : قل لنا ، قل لنا

لامارتين : الجمهورية هي حكم العقل فهل تشعرون انكم أهل لتحكموا عقولكم ؟

ـ نعم نعم

لامارتين : الجمهورية هي حكم العدل فهل تشعرون انكم تعدلون ولو في الحكم على أنفسكم ؟

ـ نعم نعم

لامارتين : الجمهورية هي حكم الفضيلة فهل تشعرون انكم فضلاء وفيكم من الرحمة والحنان ما يجعلكم اهلا لان تقبلوا التضحية وأن تنسوا الاساءة وأن لا تحسدوا من هو أسعد حالا منكم وان تعفوا عن اعدائكم وان تجردوا قلوبكم من هذه الاحكام القاسية النفي والشنق والقتل. سائلوا أنفسكم وارجعوا الى ضمائركم ثم انطقوا بالحكم لكم أو عليكم

ـ نعم نعم . نشعر أننا اهل لهذه الفضائل

لامارتين : أتشعرون بذلك ؟ أتقسمون عليه ؟ أتشهدون عليكم الله؟

ـ نعم نعم

لامارتين : اذن انتم قلتم . الجمهورية ، اذاً كنتم اهلا للمحافظة عليها كما كنتم اهلا للوصول اليها

فكتور هيكو

من خطاب له في مجلس النبلاء يؤيد طلب جيروم نابوليون الأذن بالعود من منفاه سنة ١٨٤٧

أيها السادة :

لا حاجة للقول انني لا أريد ان اثير احقاداً أو شجوناً ولكني اشعر لدى صعودي هذا المنبر انني أؤدي واجباً عليّ . ان الذي يدفع هذا العاجز الى نصرة جيروم نابوليون وهو في منفاه ليست فقط عقائد نفسي بل كل تذكارات حياتي فكأنما في هذا الواجب شيئاً من الوراثة ويخال لي ان ابي ذلك الجندي القديم للملكية هو الذي يأمرني بالوقوف والكلام

أيها السادة :

هذه المادة من القانون الفرنسي التي تنفي الى الأبد أسرة نابوليون من الارض الفرنسية تبعث في نفسي شيئاً لا اعرف له نظيراً ولا أستطيع عنه تعبيراً . ولكي اسهل عليكم فهم فكري سأفترض فرضاً مستحيلا : لا ريب ان تاريخ الخمس عشرة الاولى من هذا القرن ذلك التاريخ الذي كتبتموه انتم ايها القواد والابطال المحترمون الذين انحني امامهم والذين يصغون اليّ في هذا النادي ، ذلك التاريخ لا يزال له دوي في سمع العالم قاطبة وربما لا تجدون في اقصى المعمور رجلا لم يسمع به فقد وقفوا في الصين بين معابد الآلهة على تمثال نابوليون . اجل اني افترض — وهذا هو الافتراض المستحيل ولكنكم تسمحون به — افترض

أن في زاوية من هذا الكون الواسع رجلا لم يعرف شيئاً من هذا التاريخ ولم يسمع ابداً باسم الامبراطور . وافترض ان هذا الرجل جاء فرنسا وقرأ هذه المادة التي تقول : « ان اسرة نابوليون منفية الى الأبد من أرض فرنسا » أفتدرون ما يجول في خاطر هذا الغريب ؟ انه لدى هذا العقاب الهائل ليتساءل من ترى يكون نابوليون هذا ؟ ويقول في نفسه انه ولا ريب كان مجرماً عظيما وانه من المؤكد ان عاراً لا يمحى لاحق باسمه ولعله أنكر آلهته وباع أمته وخان وطنه الى آخر ما هنالك ان هذا الغريب ليتساءل بشيء من الجزع ماهي الآثام الفظيعة التي استحق من اجلها نابوليون هذا أن يعاقب مثل هذا العقاب في سلالته الى الأبد

أيها السادة هذه الآثام سأعددها لكم : هي الدين مرفوع الرايات هي القانون المدني محكم الآيات ، هي فرنسا متسعة النطاق الى ابعد من حدودها الطبيعية ، هي مارنكو . يانا . واكرام . اوسترلتز هي اغلى وأبهى مهر من القوة والمجد يستطيع رجل عظيم أن يقدمه الى أمة عظيمة

أيها السادة : ان شقيق هذا الرجل العظيم يستعطفكم في هذه الساعة هو شيخ عاجز هو ملك قديم يسترحمكم اليوم. اعيدوا له ارض الوطن. ان جيروم نابوليون لم يكن له في الشطر الأول من حياته الا رغبة واحدة ان يموت في سبيل فرنسا ولم يكن له في الشطر الثاني من حياته الا فكرة واحدة . ان يموت في أرض فرنسا فلن تخيبوا له هذا الرجاء

غامبتا

من خطبة له في كرنوبل وقد تذكر مرور نابوليون بها عند افلاته من جزيرة البا

لا . لا . إن العطف على من يريد الانضواء تحت لواء الحزب الجمهوري ليخدمه باخلاص حق للحزب بل واجب عليه ولكنه لا يستطيع أن يبوىء مقاعد المجلس ألد اعدائه دون أن يستهدف للخطر ويهدم عظمة فرنسا ومستقبلها . لا . لا إن هذا العمل لينافي حق السياسة وحق الآداب التي لا يجوز فصلها عنها

يحضرني الآن تذكار اريد أن اشركم فيه لتروا هول الخطر الذي يكون في السياسة من وراء الاستسلام للمنافقين

نعم في هذا البلد أقام حينا ذلك الرجل الذي اكسبنا المجد وجرّ علينا الويلات وطئت قدماه هذه الارض فرأى كم من السهل أن يضع يده على فرنسا مرة أخرى باستثماره البغض الذي أثاره عودة المهاجرين أوليست الحال كذلك اليوم ؟ إن فرنسا بنت الثورة ترتجف خوفاً من عودة الحكم القديم . ما الذي كان يردده على مسمعها هذا المثل النابغة كان يقول للفلاحين والعمال ها قد عدت اليكم افلا تعرفونني أنا جندي الثورة جئت أدافع عن حقوقكم وأحمي ممتلكاتكم وأموالكم . أنا وليد الثورة أنا الثورة بالذات الثورة المنوجة نعم لقد اخطأت وجل من لا يخطأ

واليوم أحمل لكم كل أنواع الحرية حرية القول والفكر والعمل. حرية الكتابة والاجتماع . حرية الامة بدستور النواب المستقلين نعم كل هذه الحريات يجب أن تنالوها وستنالون

هذه الوعود قيلت كلها أين ؟ هنا في هذا البلد ولكنها كانت وعوداً كاذبة كانت سراباً خداعاً آخر خدعة قام بها هذا الكورسيكي التائه (هتاف طويل) هذه الوعود الجميلة خدعت فرنسا لأن طيبة القلب تصدق أبداً ما يقال لها فأخذت بلمعان هذا السراب وانكم تعرفون كيف كانت خاتمة هذه المأساة

لاشو

من دفاعه في قضية تروبمان القاتل

حضرات القضاه حضرات المحلفين :

لقد سألني تروبمان أن أدافع عنه فاذا بي أمام واجب لا بد من اداثه وربما أدهش موقفي هذا بعض الذين يجهلون وظيفة المحامي . إن الذين قالوا إن من الجرائم ما يفوق هولها كل وصف ومن المجرمين من بلغوا غاية القسوة والفظاعة فمن العبث أن نسعى الى تخفيض عقابهم ، أقول إن هؤلاء ليسوا على حق وهم في غضبهم المحمود يخلطون بين العدل وحب الانتقام . هؤلاء يتبعون عاطفة النفس الكريمة مشفقين على الضحايا ولكن اشفاقهم يجرهم من حيث لايدرون الى ارتكاب ذنب اجتماعي هو من أشد الذنوب خطراً لان فيه تضحية القانون . أما أنا فافهم واجبات الدفاع على خلاف ذلك لان المشترع أراد ان يكون الى جانب المتهم ايا كان صوت شريف صادق يرتفع ليوقف اذا أمكن تأثيرات الجمهور تلك التأثيرات الصادرة عن طيبة نفس ولكنها قد تكون وخيمة العقبة لانها تستطيع أن تطمس الحقيقة

القانون لا يغضب يا سادة ولا يعرف هذا الفوران مهما يكن كريماً شريفاً . القانون يقول إنه لا سبيل الى الحقيقة الا اذا اشترك الاتهام والدفاع في البحث عنها . هو أدرك أن هناك ساعة يجب أن تتحول فيها الابصار عن مشهد الدماء وأن يلقى من بعد المجني عليه نظرة على الجاني

بل رأى أن من واجبات العدل والقضاء أن يسأل هذا الجاني وتدرس حالة عقله ونفسه وسلطان الطبيعة والعادة عليه حتى اذا تم له ذلك قال للمحامي قف على المنبر أنت وضميرك . هذه هي أول كلمة يخاطب بها الرئيس المحامي . لقد وكل المشترع الى شرفه حق الدفاع وحرية الدفاع ليوفق بين حقوق الاجتماع الشرعية وحقوق المحاماة المقدسة هنا ولا حاجة للقول اننا في مثولنا امامكم اليوم ايها السادة نبحث بنزاهة واخلاص مجتهدين في كشف النقاب عن الحقيقة كما نفهم

أي جريمة في العالم تضاهي هذه الجريمة وتفتقر مثلها الى الدفاع؟ لقد اهتزت البلاد من اقصاها الى أقصاها لهذه الجناية الفظيعة وتعالت الاصوات من كل الصدور طالبة الانتقام وانزال العقاب الصارم بالجاني. افتدركون أيها السادة أن كلام المحامي هو ليقيكم هذا الخطر لقد اقسمتم أن لا تظلموا الاجتماع ولا المتهم وأخذتم العهد على أنفسكم أن لا تخرجوا عن الحقيقة مجردين من عاطفة الهوى أو تأثيرات الجمهور أقسمتم أن تدعوا الحكم الى ضمائركم بعد أن تستوفى التأمل وبعد أن تستوفوا السماع فاستحلفكم اذاً أن تسكتوا هذه الضمائر وأن تنتظروا فلا تستشيروها حتى النهاية . . .

يا سادة سأبحث معكم عن الحقيقة كما افهمها ولا ادافع عنها كما يمثلها المتهم أو تظنون أنني جئت هنا لاعيد الاقوال التي فاه بها ؟ أي نظرة تنظرون اذاً الى مهنتي ؟ انها والله لأذل المهن اذا لم يكن قوامها الا أن يعاد كل ما قاله المتهم في الدفاع عن نفسه سواء أكان فيه موفقاً أو غير موفق . فاطمئنوا فما أنا بملق اليكم غير ما يمليه عليّ الضمير والواجب . فقد عاشرت الرجل وخبرته وتحدثت اليه طويلا وجعلت نفسي حكماً عليه قبل أن أصير محاميا له

الدفاع ملكي وأنا سيده كلا لست هنا صدى المتهم ولي من الشرف ما يكفي ليحمي اقوالي من الزيغ عن الحق والجور عن القصد فاسمعوا من هو تروبمان ؟ هذا ما لم ابرح اسأل عنه دون أن أجد جواباً شافياً . ا إنسان أم وحش كاسر ؟ وعاقل أم مجنون . تلك هي العقدة التي لا تحل . إن ما يشعر به النائب العمومي من جراء هذه القضية اشعر به أنا أيضاً ومن هو الرجل الذي لا ينتفض جزعاً وغضباً لمرأى هذه الضحايا أو لتذكارها ؟ لقد قال لنا الرئيس بالامس إنه بينما الرعدة ناقضة في مفاصل القوم كان الرجل وحده هادئاً لا أثر للحزن عليه . لماذا ؟ من أية طينة جبل هذا الانسان ؟ من يكون ؟ فلنبحث

* * *

لم يكن لتروبمان طفولة ولا شباب كسائر الناس وانكم لتذكرون حالة عقله وتقيده بفكرة لا تحول عنها وفي الحديث الذي اسره لاحد رفقائه معان كثيرة . لقد استولت عليه وهو في السابعة عشرة أفكار غريبة لا تنزعزع والسبب انه قرأ كتاباً أهاج أعصابه وأضاع صوابه. هذا الكتاب هو اليهودي التائه يقص عليه ثروة تبلغ المئتين مليوناً يشتهيها رودين فيقتل من أجلها أسرة عن آخرها . ستة من الابرياء يموتون موتاً فظيعاً . كان هذا الكتاب رفيقه الدائم وسميره ليل نهار فتركت قراءته أثراً غريباً في دماغه حتى اعتل بدنه ودبت اليه عقارب المرض وأصبحت أفكاره كلها منصرفة الى جهة واحدة محصورة في دائرة لا قبل له بالخروج منها وأصبحت فكرة القتل قتل ستة من الناس حلماً لا يتخلى عنه في قعوده وقيامه ويقظته ومنامه . سلوا أهل العلم يجيبوكم ان مثل هذا الرجل غير صحيح ولا سليم ، إفحصوه وادرسوه ،

حولوا نظركم قليلا عن الضحايا اليه وافهموا ما انطوى عليه . انظروا الى تركيب جسمه الغريب ، الى ذراعيه ويديه فقد قال لي بالأمس أحدهم تأمل ان في صورة هذا الرجل شيئاً من الضواري . أجل اذا كانت قضيتنا قضية وحش لا مسئولية عليه فقصاصه الربط والتكميم لا القتل (حركة وضجة في الجمهور) . ان ضميري يتكلم وعندما أشرف بأداء الواجب فاني أشفق على الذين لا يفهمون ما يجب عليهم من الاحترام لوظيفتي

obeikandl.com

كليمانصو

من خطبة له وهو رئيس الوزراء رداً على جورس

أما وقد دقت الساعة لأشرح لكم أعمالي إفحاماً للمعارضين فاني أقول : ان أعداء الطبقة العاملة هم في نظري أولئك الذين يشجعونها على التطرف في الفكر ويبعثون فيها اعتقاد ان عدم احترام الحق والقانون مباح لها . هم أولئك الذين يصورون لها الحكومة في صورة العدو لانها تقوم بحفظ النظام خدمة للجميع

أقول ان أعداء الطبقة العاملة هم أولئك الذين يدفعونها الى التمادي في ضلالها فتتوهم انها معصومة عن الخطأ وان من حقها الشرعي أن تحول الى غيرها الضغط الذي تئن منه

أقول ان أعداء الطبقة العاملة هم أولئك الذين يقفون في طريق تربيتها باتباعهم هذه الوسائل الباطلة لأن التربية الحقة هي في العمل لا القول . اننا نعلم ان الطبقة العاملة هي أهل للحكم الديموقراطي كما ترغبون وكما أتمنى يوم تأتي أعمالها مطابقة للحق الذي تحاول الانتساب اليه . هذه هي التربية التي يجب أن تعطى لها ولن تكون بالكلام

هذه التربية جربت أن أقوم بها ولكني لم أجد جورس الى جانبي لا في « لانس » ولا في « دونين » . لست بحاقد عليك لذلك ولكن من يدري وانت ذو السلطة الواسعة والكلمة المسموعة فيهم . من يدري لو انك أصغت كلامك الى كلامي وصوتك الى صوتي ، من يدري كم من فائدة كنا جنيناها وفاجعة كنا أقصيناها

لا أرميك بالخطأ ولكن أقل ما يجب عليك بعد أن رأيتني في ميدان العمل والواجب أن تكون أكثر عطفاً على الوزير الذي تحاربه (حسن حسن)

لا ريب انك تشرف عليّ من أعالي قمة أفكارك الاجتماعية ولك مقدرة غريبه أن تخلق بعصاك السحرية جنات الفردوس . أما أنا فعامل بسيط يقدم حجره في بناء هذا الهيكل الذي لن تراه والفرق بيني وبينك ان فراديسك تتداعى وتنهار لأدنى نسمة من الحقيقة لكن هذا الهيكل الجمهوري سيناطح السماء يوماً (تصفيق في اليسار)

الحق أقول لك انه يجب التمييز في النظام الاجتماعي بين الصورة والاطار . من السهل اصلاح الاطار علماً ولكن الاصلاح العملي يقتضي النظر في الصورة واذا كان في الامكان أن يتلاءم الانسان مع النظام الذي تريد تغييره أصلحوا الانسان أولا وهو يعرف لنفسه أن يجد الاطار الموافق بدون أن يهتم بتعاليمكم أو نبوءاتكم التي لن تتحقق.

أنا لا أدري الى أية نتيجة وصلتم ولكني أستطيع أن أقول انه اذا تم لكم هذا الاطار الجديد بقي عليكم أن تدخلوا فيه انساناً جديداً يقوى على الحياة في هذا الاجتماع الذي ولده دماغكم لان الانسان الحاضر هو غير ما تريدون ليعيش فيه

على كل حال هناك نقطة هامة يظهر فيها خطأ آرائكم وضلال مذهبكم وهو ان الرجل الذي تحتاجون اليه لتحقيق أحلامكم وتكوين هيئتكم الآتية غير موجود ولو فرضنا انه وجد يوماً فيستعمل ذكاءه كما يريد هو بدون أن يهتم بالطريق التي تختطونها له

تدعون انكم تضعون المستقبل مباشرة أما نحن فنضع الانسان الذي

يتوقف عليه المستقبل فأعجوبتنا أعظم وأبدع . نحن لا نخلق انسانا خصوصياً بل نأخذ الرجل كما هو بما عليه من آثار الخشونة الاولى خشونة الكهوف وبما فيه من تمرد وأنانية وجودة واشفاق للآلام التي يتحملها أو يحملها اخوانه . فنأخذه غير معصوم من الخطأ ونهديه وننميه ونضعفه من جانب الشر ونقويه من جانب الخير ونعطيه الحرية ونخرج به من ظلمات الحكم الغاشم الى أنوار العدل السامي (تصفيق) فيتقرب من الكمال يوماً بعد يوم ويصير أقدر على ادارة نفسه والتصرف في العالم الذي حوله (تصفيق)

ولكن حذار حذار فانكم اذا خدعتم الرأي العام بوعود لا يمكن تحقيقها فان الرأي العام ينقلب عليكم . اذا حبتم الشدة ومهدتم سبيلها فلاتنسوا انها ستمشي اليكم آجلا او عاجلا ، اذا ثابرتم على خطتكم العدائية من تصوير الحق في صورة الباطل والافتئات على الحكومة بينما هي لا تألو جهداً في ترقية الطبقة العاملة فان اليوم الذي تصلون به الى غيتكم لتذهب ضحية أعمالكم هو يومكم الاخير أيضاً (تصفيق)

جوريس

من خطبة جوريس في فضائح بناما سنة ١٨٩٣

أتظنون ان هناك رجلا لم يأخذه الدهش والذعر ولم يتأثر ضميره كل التأثر عند ما كانت البلاد بأسرها تسمع وترى تلك الفضائح ، عند ما فاجأ الامة ذلك النبأ الغريب وهو أن من مئات الملايين التي أنفقتها ذهب نحو الثلثين اسرافاً وتبذيراً عند ما اتيح لها أن تشهد الفساد جامعاً بين رجال السلطة وأصحاب الاعمال ورأت بعينيها تآخي المجلس والبنوك على حساب المساهمين

أتظنون انه لم يكن شيئاً مذكوراً يوم علمت البلاد أن وزراء ستساق الى المحاكم وان أشياء هائلة ستعلن وتقال ؟ يوم جاءت ساعة مثل فيها البعض أمام محكمة التحقيق عالي الرأس والبعض ملغم اللسان ساعة تساوى فيها هذا المجلس وندوة العدل ، ساعة كان فيها عظماؤنا يمرون من ساحات المجلس المضيئة الى أروقة القضاء المظلمة ؟

أتظنون ان هذا لم ينتج شيئاً ؟ تذكروا كلام الشاعر القديم « التراب هو شقيق الاوحال » ورددوا في نفوسكم ان كل هذا الغبار المحرق غبار التعصب الفوضوي الذي أعمى في طريقه بعض الاشقياء هو شقيق أوحال الرأسمال والسياسة

وله في موقف آخر :

رأيت أحياناً في طريق الجبل بعض الفلاحات العجائز عائدات من الغابة حاملات فوق ظهورهن أحمالا من الاغصان الخضراء فكانت

الريح عند مرورها بتلك الاغصان المورقة توقظ من حول الفلاحة العجوز حفيف الاحراج الواسعة ولـكن العجوز لم تـكن تسمع هذا الحفيف بل كانت تمشي بخطاها المتثاقلة دون أن تعي نشيد الاحلام الذي كانت تسره في أذنيها قطعة الغاب المحمولة على ظهرها

أجل هكذا هو العامل المسكين يمشي محاطاً بنسمات الطبيعة دون أن يسمعها . كيف تريدون منه بعد جهده الطويل من طلوع الشمس الى غيابها عند ما يشعر ان عمله المنهك ليس عملا حراً وانه قد يجرد منه في الغد لغير ما سبب ، عند ما يجد نفسه مقيداً بأدواته التي تضنيه وربما فارقها في غده مكرهاً ؟ كيف تريدون منه وهو على هذا الوجه متعب مستعبد يساوره الوجل والاشفاق ألا يتاح له في غده ما يطعمه ويطعم ذويه ؟ كيف تريدون منه أن يرتفع فكره بالحلم فوق ضجيج المصانع الذي يصم الآذان ليقول في نفسه ان هذا الضجيج الخارج من الادوات العاملة هو جزء من الموسيقى الـكونية ؟

هذا الشيء سيعرفه في الغد عند ما نعطيه الحرية

فيفياني

من خطبة له بعد الانتخابات وهو وزير الاشغال

في وزارة كليمانصو

ما الذي يخيفكم اذاً ؟ ان الذي ترتجفون فرقاً منه ليس ما تحويه المطالب الاجتماعية بل ما تظهره او تتنبأ عنه. ان الذي تجزعون من اجله هو هذه المواقف الثابتة والارادة التي لا تتزعزع ، هو الشدة والاهواء الطاغية بها ، هو هذا الاشعاع الفكري الدائم ، هو هذه الحمى السارية في عروق الجميع

نعم ولكن من المذنب ان كان ثمة ذنب ؟ من خلق هذا العمل الثوروي ؟ اي يد ابدعت انسان اليوم بما فيه من رغائب وجهاد وجسارة وعناد ؟

ان الثورة الفرنسية اطلقت في الانسان كل جرأة الضمير وكل اطماع الفكر . لم يكف ذلك . جاءت ثورة ١٨٤٨ ومنحت التصويت العام واخذت بيد العامل الرازح تحت اثقال العمل وساوت في السياسة بين الرفيع والوضيع . لم يكف ذلك . جاءت الجمهورية الثالثة فجمعت حولها اولاد الفلاحين والعمال وزرعت في هذه الأدمغة المظلمة بذور التعليم الثوروية . لم يكف ذلك . جئنا كلنا نعمل باسم الدين ، باسم الآباء والأجداد ، باسمنا انفسنا فنزعنا الايمان من الضمائر ، ولما رأينا الشقي المنهك بعمل النهار يحني ركبتيه عند المساء رفعناه وقلنا له لا يوجد من وراء هذه الغيوم الا اوهام واطفأنا في لحظة انواراً في السماء لن تضيء ابداً

لنكولن

من مناظرة بينه وبين القاضي دوجلاس

عن المساواة بين الابيض والأسود

لا غرض لي من التدخل في نظام الرق في الولايات التي يسري فيها هذا النظام لاني اعتقد انه لا حق لي بهذا التدخل، فضلا عن ذلك فاني لا اشعر من النفس ارتياحاً الى مثل هـذا العمل كما اني لا اقصد الى المساواة بين البيض والسود سياسـة او اجتماعاً اذ ثمة فوارق طبيعية تمنع فيما اظن وقوفهما جنباً الى جنب على بساط المساواة . وبما ان هذه الفوارق تنشىء تفاوتاً في الجنسين فأنا اوافق القاضي دوجلاس على ان تكون السيطرة للجنس الذي انتمي اليه

اني لم اصرح قط فيما مضى بخلاف ما ذكرت الآن على اني على الرغم مما سبق وذكرت من الأسباب والفوارق لا ازال مصراً على اعتقادي مجاهراً بانه لا مانع في الدنيا يمنع الأسـود من التمتع بحقوقه الطبيعية المخولة له في تصريح الاستقلال اي الحق بالحياة والحرية والسعي وراء السعادة. واني لأتمسك كل التمسك بانه والرجل الأبيض شرع امام هذا الحق

انا اوافق على ما قاله القاضي دوجلاس من ان الأسود يختلف عني من وجوه كثيرة كاللون او العقل والاخلاق واما في حقه ان يأكل الخبز الذي كسبت يده دون ان يستأذن سواه فهو نظيري ونظير دوجلاس ونظير كل انسان على وجه الأرض

ارستيد بريان

من خطبة له في قانون الكنائس

ان الصلات التي كانت لنا مع رومة وحل المجلس عراها لا تستطيع حكومة منا ان تعيدها دون ان ترمى بالخيانة

اني احب بلادي و احب الرقي وما قبلت بوظيفتي هذه حباً بالمجد والشهرة واذا كان في تولي زمام الحكم فرح ولذة فهو فرح الواجب واللذة بما يستطاع عمله من الخير ، على ان هناك مسئولية عظيمة ترافق هذه اللذة وانا شاعر منذ اليوم وقبل اليوم بثقل وطأتها . (تصفيق في اليسار والوسط)

اني أسألكم معاشر الجمهوريين الذين بوأتهم ديموقراطية فرنسا هذه المقاعد اتريدون ان تكونوا على وفاق مع مبادئكم ؟ لقد قدمنا لكم بياناً طويلا فيما نقصد عمله لمجد الديموقراطية وهنائها وهذا البيان يتطلب جهداً كبيراً افتظنون ان تحقيق هذه المطالب لا يحتاج الى شيء من الهدوء والطمأنينة والسلام في هذا البلد . اتحسبون ان الوصول الى الاصلاح ميسور اذا لم نفقأ عين الفتنة ونسحق افاعي البغضاء والتعصب ونقضي على النزاع الديني القضاء الأخير ؟ (تصفيق في الوسط واليسار)

اي سادتي لا اكتمكم فكري . لقد رسمت في الأحوال التي ذكرتها لكم خطة للزرع جعلتها بعيدة عن الاعوجاج ما استطعت فلا تلقوا فيها بذوراً فاسدة . واذا كان لا بد للشوك من أن ينمو فيها فلست أنا بحاصدها يوماً بل سواي (تصفيق)

موسوليني

من خطبة له في جماعة القمصان السود في فلورانسا سنة ٩٣٠

لقد طهرنا البلاد فلم يبق فيها من الأحزاب من نهاب دعوته أو نخاف فتنته اما الذين خرجوا عنا ولا يزالون يناصبوننا العداء في خارج ايطاليا فما ابعد المسافة بين ما يعملون وما يرمونا به من الاغلاط التي نعم حق العلم انها حقائق راسخة اقيم عليها بناء الفاشيست المتين

وهناك أعداء آخرون يجهلون كل الجهل قوى الفاشيستية ويريدون مقاضاتنا . هم يعتقدون انا قليل عديدنا قصير باعنا وتعمى قلوبهم عن الحقيقة الناصعة ان الفاشيست هي ايطاليا جمعاء ايطاليا البالغ عدها ٤٣ مليوناً. لقد نسبوا اعمالنا الى حركة تجديد ولم يفهموا انها الثورة بعينها وادعوا انه حكم ظلم وارهاب وهو في الحقيقة مظهر من اجلى مظاهر السيادة القومية لأمة تريد ان تحكم نفسها بنفسها . وقد ظن هؤلاء ايضاً اننا لا نستطيع الذهاب الى ابعد مما ذهبنا اليه في سبيل التضحية (تصفيق طويل)ولست أري وايم الله ما ينال الشعب الايطالي في كبريائه وكرامته مثل هذا الظن والتوهم ان برنامجنا البحري الجديد حلم لا قبل لنا بتحقيقه ، (تصفيق شديد) ولهذا اعود فأؤكد ان هذا البرنامج سينفذ بنداً بنداً لان ارادة الفاشيست ليست فقط من حديد بل هي ايضاً ارادة عمل تهزأ بالمقاومة ولا تعبأ بالعقبات التي تعترض دونها . واني على يقين من ان الشعب الايطالي لا يرضى البقاء سجيناً في بحر

كان فيما مضى بحر رومة ولهذا فهو لا يرجع عن التضحية كلما دعت اليها الحال (هتاف وأصوات نعم نعم)

ولقد تساءل أولئك الأعداء ماتقصد بقولنا نفسية الشعب الايطالي وعليه اجيب ان احزاباً عديدة تعمل في خارج البلاد على اقتلاع جذور المذهب الفاشيستي وهـذا العمل وان يكن مصيره الى الفشل التام فهم يقصـدون به ان يزحزحوا إيطاليا عن موقفها السامي ويميلوا بها عن طريق المجد الذى تتسلق قممه . (أصوات أبداً أبداً) هؤلاء يدعون أنهم أحرار ديموقراطيون ولا يأنفون مع ذلك من اثارة أية حرب كانت على الشعب الايطالي بل لا يتأخرون عن أن يزجوا أنفسهم في غمراتها ويكونوا أول المشتركين فيها ولكنهم سيجدوننا في انتظارهم حينذاك (تصفيق حاد) وإذا حدث شيء من هـذا فان رجال القمصان السود ستكون في مواقفها مستعدة لاحباط مساعيهم الدنيئة بوسائل لم تخطر على بالهم (هتاف عال) لان إيطاليا الفاشيستية هي اليوم كاملة العـدة والعدد والويل كل الويل لمن يحاول إذلالها (نعم نعم)

تذكروا أن رجال القمصان السود عقدوا في هذه المدينة مؤتمرهم الأول سنة ١٩١٩ فكانت الخطوة الأولى في محاربة للرجعيين وها نحن اليوم نفتخر بالشوط الواسع الذي قطعناه في طريق المجد منذ ذلك الحين ألا وان شجاعتنا لم تهن وسيرنا إلى الأمام في طريق التجـديد لم يقف ولا يجب أن يقف أبداً (هتاف من الجمهور أبداً أبداً)

obeikandl.com

خطب العرب

obeikandl.com

obeikandl.com

خطبة النبي (صلى الله عليه وسلم)

« لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعاً، ولا أصدق لفظاً، ولا أعدل وزناً ، ولا أجمل مذهباً، ولا أكرم مطلباً، ولا أحسن موقعاً، ولا أسهل مزجاً، ولا أفصح عن معناه، ولا أبين في فحواه، من كلام النبي(ص)»

أيها الناس : ان لكم معالم فانتهوا الى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا الى نهايتكم . ان المؤمن بين مخافتين : بين عاجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وآجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه ، فليأخذ العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ، من الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الموت فوالذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب

وله أيضاً :

أيها الناس : كأن الموت فيها على غيرنا قد كتب، وكأن الحق فيها على غيرنا قد وجب، وكأن الذي نشيع من الأموات سفر عما قليل الينا راجعون . نبوئهم أجداثهم ، ونأكل من تراثهم كأنا مخلدون بعدهم ، ونسينا كل واعظة وأمنا كل جائحة . طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس . طوبى لمن أنفق مالا اكتسبه من غير معصية، وجالس أهل الفقه والحكمة ، وخالط أهل الذل والمسكنة. طوبى لمن زكت وحسنت خليقته، وطابت سريرته ، وعزل عن الناس شره. طوبى لمن أنفق الفضل من ماله وأمسك الفضل من قوله ووسعته السنة ولم تسعه البدعة

أبو بكر الصديق

أيها الناس اني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان رأيتموني على حق فأعينوني وان رأيتموني على باطل فسددوني ، أطيعوني ما أطعت الله فيكم فاذا عصيته فلا طاعة لي عليكم . ألا ان أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ الحق له وأضعفكم عندي القوي حتى آخذ الحق منه . أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

obeikandl.com

بعض كبار خطباء العرب والافرنج

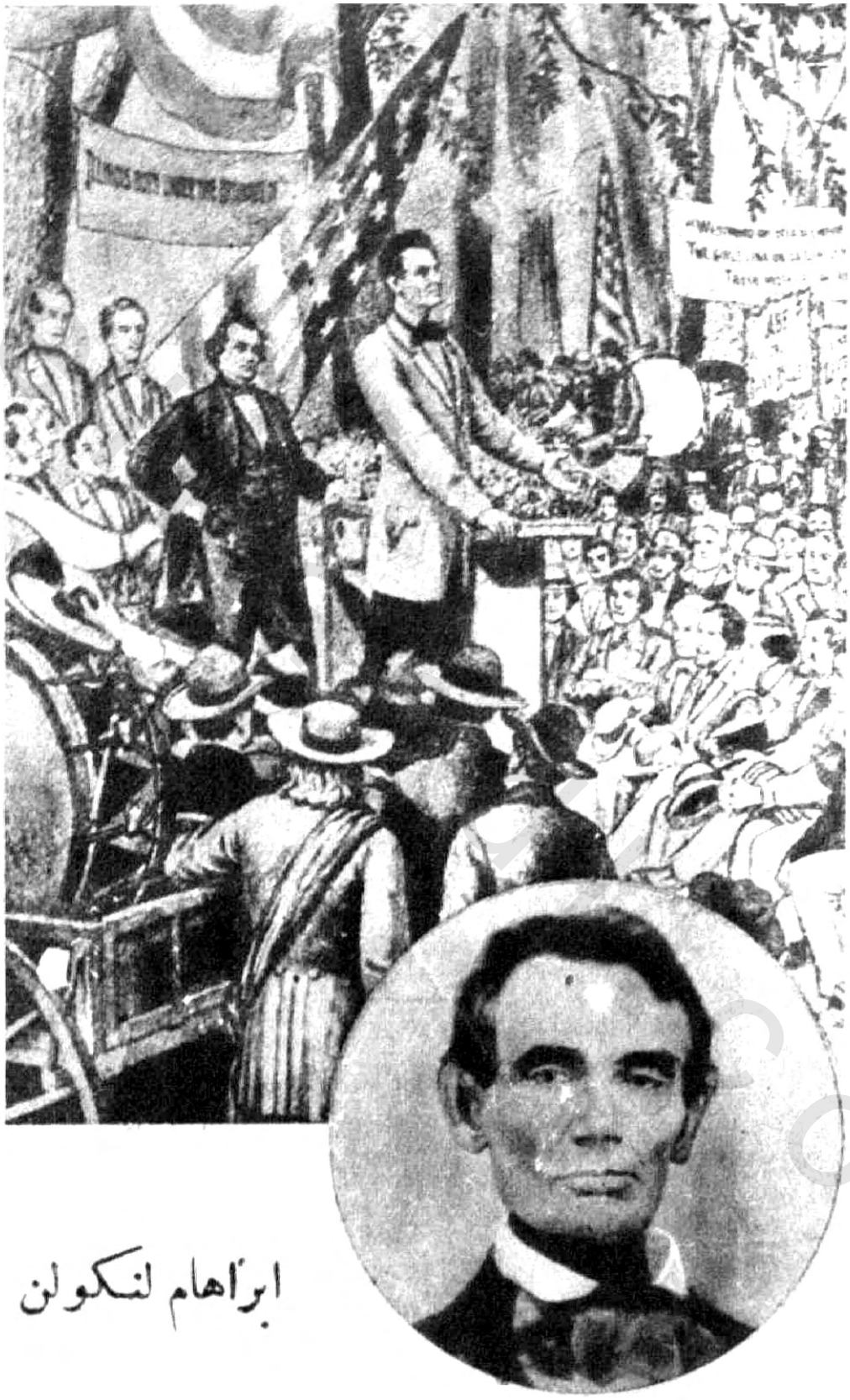

ابراهام لنكولن

جان جوريس

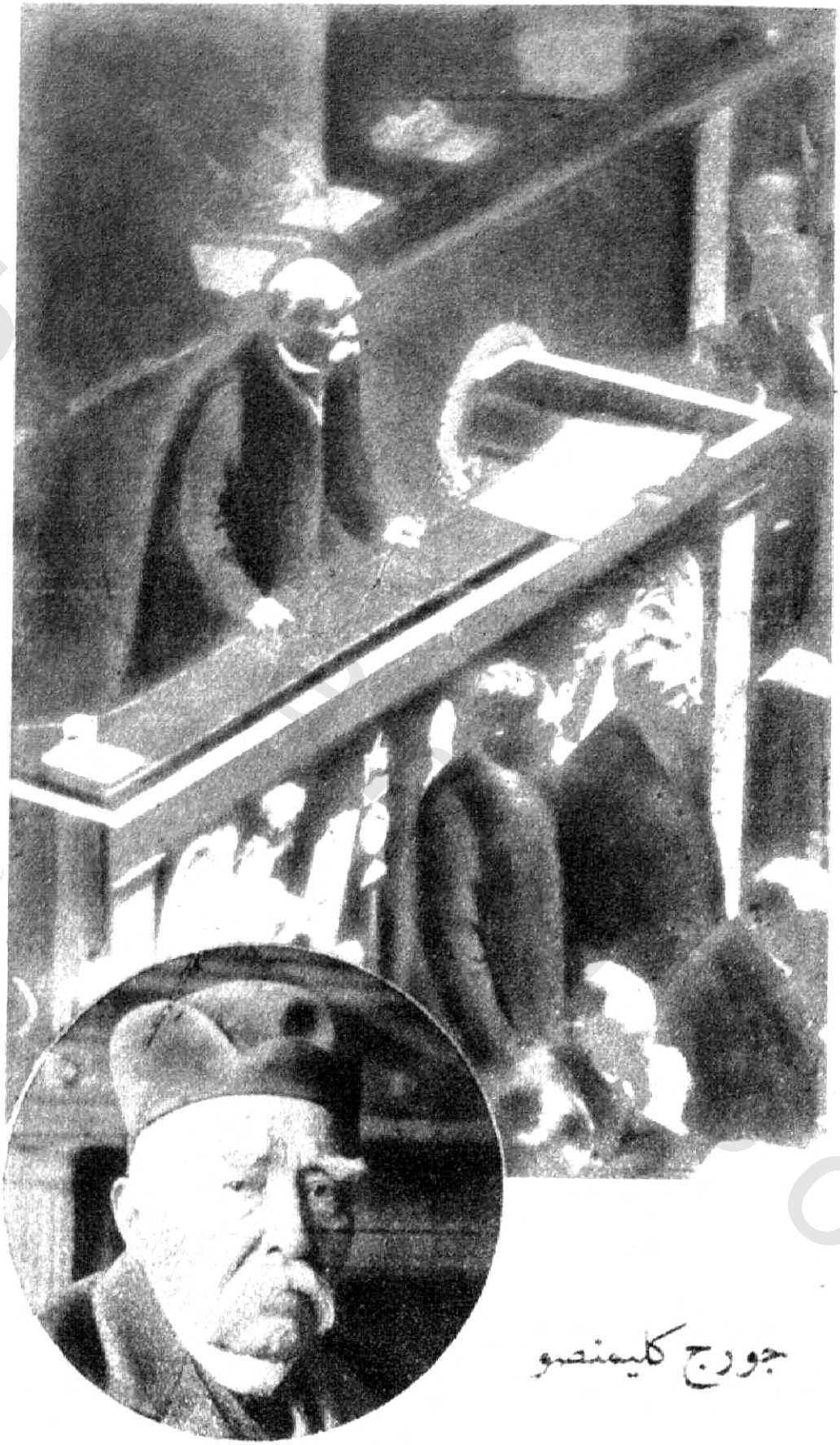

جورج كليمنصو

مصطفى كامل
باشا

رينيه فيفياني

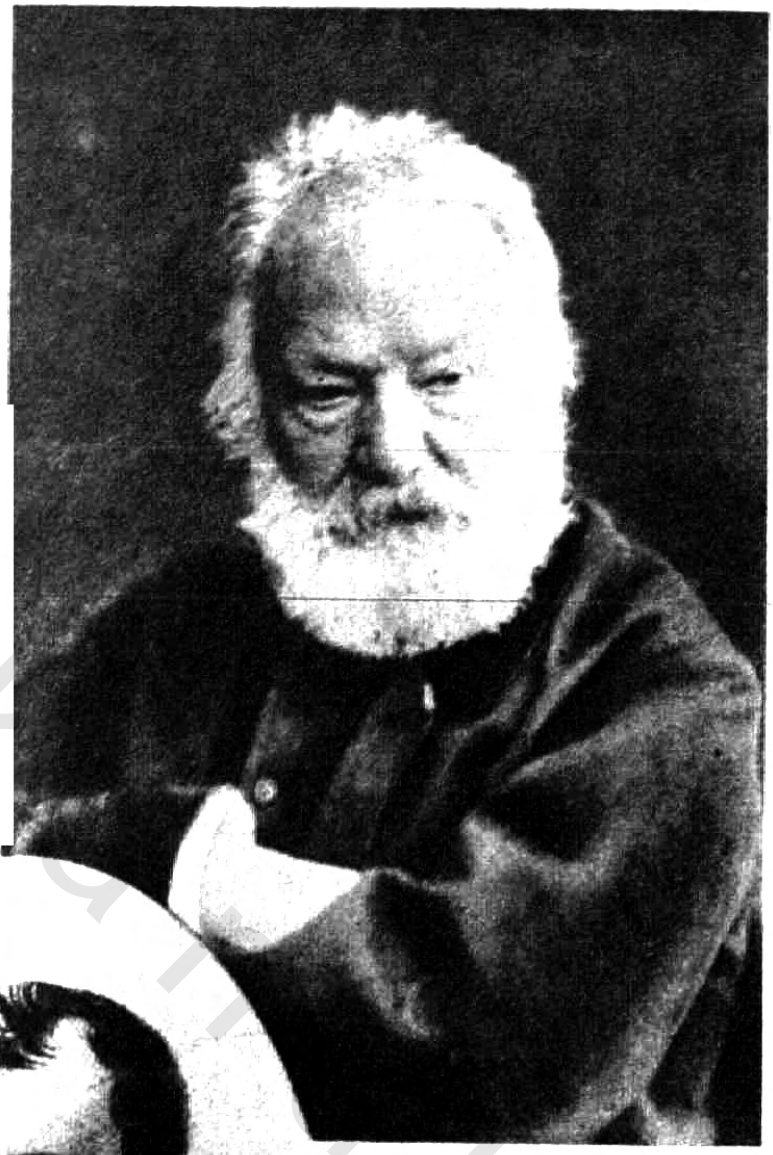

فيكتور هوجو

نابليون بونابرت

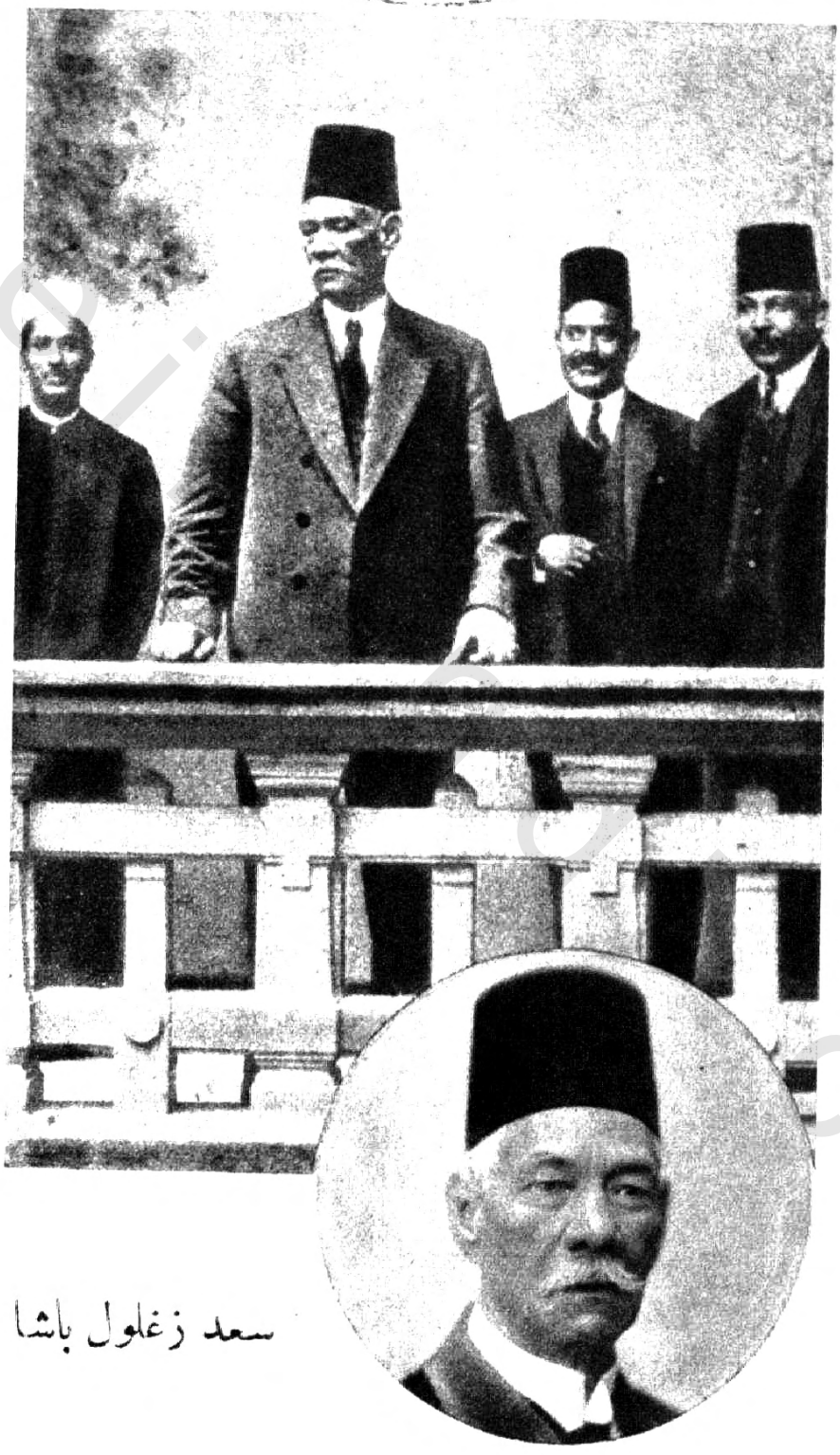

سعد زغلول باشا

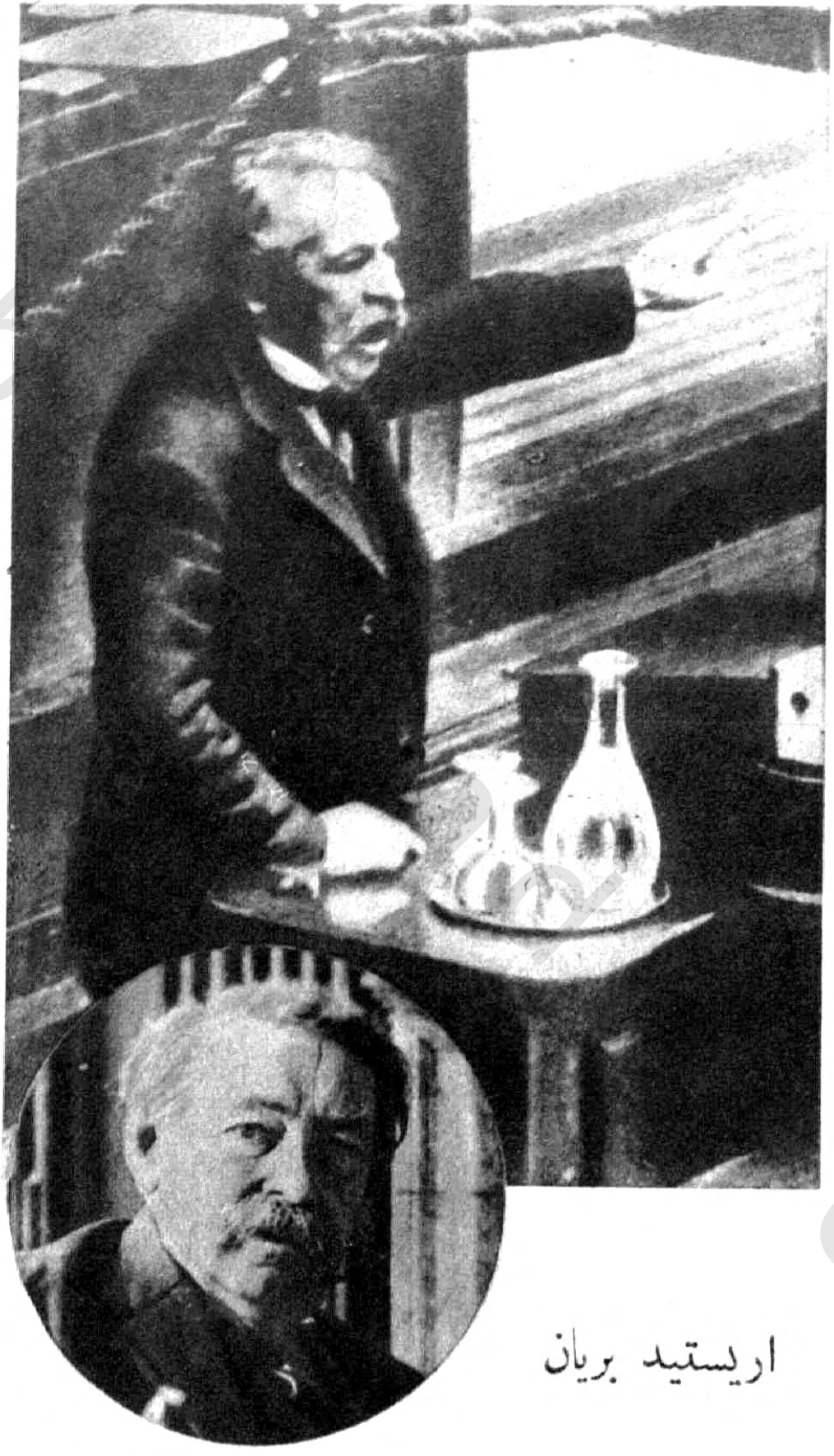

اريستيد بريان

بنيتو موسوليني

BIBLIOTHEQUE

علي بن أبي طالب

أغار سفيان بن عدي الازدي على الانبار وعليها ابن حسان فقتله وأزال تلك الخيل عن مسالحها فخرج علي حتى جلس على باب السدة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ثم قال :

أما بعد فان الجهاد من أبواب الجنة فمن تركه رغبة عنه ألبسه الله ثوب الذلة وشمله البلاء وألزمه الصغار وسيم الخسف ومنع النصف . ألا واني قد دعوتكم الى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهاراً سراً واعلاناً وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا . فتوا كلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولي واتخذتموه وراءكم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات . هذا أخو غامد قد وردت خيله الانبار وقتل حسان البكري وأزال خيلكم عن مسالحها وقتل منكم رجالا صالحين وقد بلغني ان الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع أحجالها وقلبها ورعثها ثم انصرفوا وافرين ما كلم رجل منها كلماً . فلو ان امرءاً مسلماً مات من بعدها أسفاً ما كان عندي ملوماً بل كان عندي به جديراً . فياعجباً من جد هؤلاء القوم في باطلهم وفشلكم عن حقكم فقبحاً لكم وترحاً حين صرتم غرضاً يرمى وفيئاً ينهب يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فاذا أمرتكم بالسير اليهم في الحر قلتم : حمارة القيظ ، أمهلنا حتى ينسلخ عنا الحر واذا أمرتكم بالسير في البرد قلتم : أمهلنا حتى ينسلخ عنا القر . كل هذا فراراً من الحر والقر . فاذا كنتم من الحر والقر تفرون

فأنتم والله من السيف أفر . يا أشباه الرجال ولا رجال ويا أحلام الاطفال وعقول ربات الحجال . وددت ان الله قد أخرجني من بين ظهرانيكم وقبضني الى رحمته من بينكم . والله لوددت اني لم أركم ولم أعرفكم معرفة والله جرت ندماً وورثت صدري غيظاً وجرعتموني الموت أنفاساً وأفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخذلان . أحق قالت قريش : ان ابن أبي طالب شجاع ولكن لا علم له بالحرب ؛ لله أبوهم وهل منهم أحد أشد لها مراساً وأطول فيها تجربة مني . لقد مارستها وما بلغت العشرين وقد نيفت فيها على الستين ولكنه لا رأي لمن لا يطاع

معاوية بن أبي سفيان

لما حضرت معاوية الوفاة قال لمولى له : من بالباب ؟ قال : نفر من قريش يتباشر ذلك بموتك فقال : ويحك ولم ؟ قال : لا ادري قال : فوالله ما لهم بعدي الا الذي يسوؤهم وأذن للناس فدخلوا فحمد الله وأثنى ثم قال :

أيها الناس إناقد أصبحنا في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئاً ويزداد فيه الظالم عتواً . لا ننتفع بما علمناه ولا نسأل عما جهلناه ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على أربعة أصناف منهم من لا يمنعه من الفساد إلا مهانة نفسه وكلال حده ونضيض وفره . ومنهم المصلت بسيفه المجلب بخيله ورجله والمعلن بشره قد أشرط نفسه وأوبق دينه لحطام ينتهزه أو مقنب يقوده أو منبر يقرعه ولبئس المتجران تراهما لنفسك ثمناً ولمالك عند الله عوضاً . ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخره بعمل الدنيا فقد طامن من شخصه وقارب خطوه وشمر من ثوبه وزخرف نفسه للأمانة واتخذ ستر الله ذريعة للمعصية .ومنهم من قد أقعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع سببه لقصرت به الحال عن أمله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس الزهد وليس من ذلك في مراح ولا مغدى . وبقي رجال غض أبصارهم ذكر المرجع وأراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد نافر وخائف منقمع وسائق مكلوم وداع مخلص وموجع ثكلان قد أخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم بحر اجاج أفواههم ضامرة وقلوبهم قرحة قدوعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا في أعينكم أصغر من حثال القرظة وقراضة الجلمين واتعظوا بمن كان قبلكم قبل أن يتعظ بكم من كان بعدكم فارفضوها ذميمة فانها رفضت من كان أشغف بها منكم

عتبة بن أبي سفيان

وهو يومئذ أمير مصر وقد بلغه عن أهلها أمور أن صعد المنبر وقال :

ياحاملي الأم أنوف ركبت بين أعين. إنما قلمت أظفاري عنكم ليلين مسي إياكم وسألتكم صلاحكم لكم إذ كان فسادكم راجعاً اليكم فأما إذا أبيتم إلا الطعن على الأمراء والعتب على السلفاء والخلفاء فوالله لأقطعن بطون السياط على ظهوركم فان حسمت مستثيري دائكم وإلا فالسيف من ورائكم فكم من عظة لنا قد صمت عنها آذانكم وزجرة منها قد مجتها قلوبكم ولست أبخل عليكم بالعقوبة إذا جدتم علينا بالمعصية ولا مؤيساً لكم من المراجعة إلى الحسن إن صرتم إلى التي هي أبر وأتقى

زياد بن ابي سفيان

قدم زياد البصرة والياً لمعاوية وضم اليه خراسان وسجستان والفسق بالبصرة كثير فاش ظاهر فخطب خطبة بتراء لم يحمد الله فيها قال :

أما بعد فان الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والغي الموفي بأهله على النار ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم من الأمور العظام ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير كانكم لم تقرأوا كتاب الله ولم تسمعوا ما أعد الله من الثواب الكريم لأهل طاعته والعذاب الأليم لأهل معصيته في الزمن السرمدي الذي لا يزول. أتكونون كمن طرفت عينه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واختار الفانية على الباقية ولا تذكرون أنكم أحدثتم في الاسلام الحدث الذي لم تسبقوا اليه من تركـكم الضعيف يقهر ويؤخذ ماله ؟ ما هذه المواخير المنصوبة والضعيفة المسلوبة في النهار المبصر والعدو غـير قليل ألم تكن فيكم نهاة تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار ؟ قربتم القرابة وباعدتم الدين تعتذرون بغير العذر وتغضون عن المختلس كل امرىء منكم يذب عن سفيهه صيع من لايخاف عاقبته ولا يرجو معاداً

ما أنتم بالحلماء ولقد أتبعتم السفهاء فلم يزل بكم ما ترون من قيامكم دونه حتى انتهكوا حرم الاسـلام ثم أطرقوا وراءكم كنوساً في مكانس الريب . حرام عليّ الطعام والشراب حتى أسويها بالأرض هدماً وإحراقاً

إني رأيت آخر هـذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح به أوله . لين في غير ضعف وشدة في غير عنف وأني أقسم بالله لآخذ الولي بالمولى والمقيم بالظاعن والمقبل بالمدبر والمطيع بالعاصي والصحيح منكم في نفسه بالسقيم

حتى يلقى الرجل منكم أخاه فيقول أنج سعد فقد هلك سعيد أو تستقيم قناتكم

إن كذبة المنبر بلقاء مشهورة فاذا تعلقتم عليّ بكذبة فقد حلت لكم معصيتي فاذا سمعتموها مني فاغتمزوها فيّ واعلموا ان عندي أمثالها . من نقب منكم عليه فأنا ضامن لماذهب منه فاياي ودلج الليل فأني لاأوتى بمدلج إلا سفكت دمه وقد أجلتكم في ذلك بمقدار ما يأتي الخبر الكوفة ويرجع اليكم

وإياي ودعوى الجاهلية فاني لا أجد أحداً دعا بها إلا قطعت لسانه وقد أحدثتم إحداثاً لم يكن وقد أحدثنا لكل ذنب عقوبة فمن غرق قوماً غرقناه ومن أحرق قوماً أحرقناه ومن نقب بيتاً نقبنا عن قلبه ومن نبش قبراً دفناه حياً فيه فكفوا عني أيديكم والسنتكم اكفف عنكم يدي ولساني ولا تظهر من أحد منكم ريبة بخلاف ما عليه عاملكم إلا ضربت عنقه . وقد كانت بيني وبين أقوام إحن فجعلت ذلك دبر أذني وتحت قدمي فمن كان منكم محسناً فليزدد احساناً ومن كان منكم مسيئاً فلينزع من إساءته

إني لوعلمت أن أحدكم قد قتله السل من بغضي لم اكشف له قناعاً ولم أهتك له ستراً حتى يبدي لي صفحته فاذا فعل ذلك لم أناظره فاستأنفوا أموركم وأعينوا على أنفسكم فرب مبئس بقدومنا يسر ومسرور بقدومنا سيبتئس

أيها الناس إنا أصبحنا لكم ساسة وعنكم ذادة نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا ونذود عنكم بفيء الله الذي خولنا فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبنا عدلنا وفيئنا

بمناصحتكم لنا واعلموا أني مهما قصرت عنه فلن أقصر عن ثلاث : لست محتجباً عن طالب حاجة منكم ولو أتاني طارقاً بليل ولا حابساً عطاء ولا رزقاً عن إبانه ولا مجمراً لكم بعثا فادعوا الله بالصلاح لأئمتكم فانهم ساستكم المؤدبون لكم وكهفكم الذي اليه تأوون ومتى يصلحوا تصلحوا ولا تشربوا قلوبكم بغضهم فيشتد لذلك غيظكم ويطول له حزنكم ولا تدركوا له حاجتكم مع انه لو استجيب لكم فيه لكان شراً لكم . أسأل الله أن يعين كل على كل وإذا رأيتموني أنفذ فيكم الأمر فانفذوه على اذلاله (١) وايم الله إن لي فيكم لصرعى كثيرة فليحذر كل امرىء منكم أن يكون من صرعاي

---

(١) أي على حاله التي هو فيها

obeikandl.com

عمر بن عبد العزيز

أيها الناس انكم لم تخلقوا عبثاً ولم تتركوا سدى وان لكم معاداً يحكم الله فيه بينكم فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء وحرم الجنة التي عرضها السموات والارض . واعلموا ان الأمان غداً لمن خاف ربه وباع قليلا بكثير وفانياً بباق ألا ترون انكم في أسلاب الهالكين وسيخلفها من بعدكم الباقون كذلك حتى تردوا الى خير الوارثين . ثم أنتم في كل يوم تشيعون غادياً ورائحاً الى الله قد قضى نحبه وبلغ أجله ثم تغيبونه في صدع من الارض ثم تدعونه غير موسد ولا ممهد قد خلع الاسباب وفارق الاحباب وواجه الحساب غنياً عما ترك فقيراً الى ما قدم وايم الله اني لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما عندي فأستغفر الله لي ولكم وما تبلغنا حاجة يتسع لها ماعندنا الا سددناها ولا أحد منكم الا وددت أن يدي مع يده ويحمي الذين يلونني حتى يستوي عيشنا وعيشكم وايم الله ان لو أردت غير هذا من عيش أو غضارة لكان اللسان مني ناطقاً ذلولا عالماً بأسبابه لكنه مضى من الله كتاب ناطق وسنة عادلة دل فيها على طاعته ونهى فيها عن معصيته

---

(١) هو أحد خلفاء بني أمية كان عفيفاً زاهداً وكان يتحرى سيرة الخلفاء الراشدين وهو أول من فرض لابناء السبيل وأبطل في الخطب سب علي . خلافته من ٧١٧ ــ ٧٢٠ م . ألقيت هذه الخطبة بحناصرة (بلد بالشام) ولم يخطب بعدها حتى مات

أبو حمزة الخارجي

دخل ابو حمزة مكة وهو أحد نساك الاباضية فصعد منبرها متوكئاً على قوس له عربية فحمد الله وأثنى ثم قال :

يا أهل الحجاز أتعيرونني بأصحابي وتزعمون انهم شباب وهل كان أصحاب رسول الله صلعم إلا شباباً . أما والله اني لعالم بتتابعكم (١) فيما يضركم في معادكم ولولا اشتغالي بغيري عنكم ما تركت الأخذ فوق أيديكم شباب والله مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر أعينهم ثقيلة عن الباطل أرجلهم أنضاء عبادة (٢) وأطلاع سهر نظر الله اليهم في جوف الليل منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن كلما مر أحدهم بآية من ذكر الجنة بكى شوقاً اليها واذا مر بآية من ذكر النار شهق شهقة كأن زفير جهنم بين أذنيه موصول كلالهم بكلالهم كلال الليل بكلال النهار قد أكلت الارض ركبهم وأيديهم وأنوفهم وجباههم واستقلوا ذلك في جنب الله حتى إذا رأوا السهام قد فوقت والرماح قد أشرعت والسيوف قد انتضيت ورعدت الكتيبة بصواعق الموت وبرقت استخفوا بوعيد الكتيبة لوعيد الله ومضى الشباب منهم قدماً حتى اختلفت رجلاه على عنق فرسه وتخضبت بالدماء محاسن وجهه فأسرعت اليه سباع الارض وانحطت اليه طير السماء فكم من عين في منقار طير طالما بكى صاحبها في جوف الليل من خوف الله وكم من كف زالت عن معصمها طالما اعتمد عليها صاحبها في جوف الليل بالسجود لله

---

(١) التتابع الترامي على الشر والسقوط فيه

(٢) أى العبادة جعلتهم ضئال الاجسام والسهر أهزلهم وأضواهم

الاحنف بن قيس

يا معشر الازد وربيعة أنتم اخواننا في الدين وشركاؤنا في الصهر وأشقاؤنا في النسب وجيراننا في الدار ويدنا على العدو . والله لأزد البصرة أحب الينا من تميم الكوفة ولأزد الكوفة أحب الينا من تميم الشام فان استشرف شنآنكم وأبى حسد صدوركم فني اموالنا وسعة أحلامنا لنا ولكم سعة

قطري بن الفجاءة

هو من مازن بن مالك كان من أبطال الخوارج وقادتهم وبلغائهم خرج في زمن عبد الله بن الزبير وكان مصعب والياً من قبل أخيه على العراقيين فبقي قطري يقاتل جند السلطان عشرين سنة . صعد منبر الازارقة فقال :

أما بعد فاني أحذركم الدنيا فانها حلوة خضرة حفت بالشهوات وراقت بالقليل وتحببت بالعاجلة وحليت بالآمال وتزينت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها ، غرارة هزارة خوانة غدارة وحائلة زائفة ونافذة بائدة اكالة غوالة بذالة نقالة لا تعدو اذا هي تناهت إلى أمنية أهل الرغبة فيها والرضا عنها أن تكون كما قال الله تعالى « كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فأصبح هشيماً تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدراً » مع ان امرءاً لم يكن معها في حبرة إلا أعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا إلا منحته من ضرائها ظهراً ولم تطل غبطة رخاء إلا أهطلت عليه مزنة بلاء وحريّ إذا أصبحت له منتصرة أن تمسك له خاذلة متنكرة ، وإن جانب منها أعذوذب واحلولى أمرعليه جانب وأوبى وان أتت امرأ من غضارتها ورفاهتها نعما أرهقته من نوائبها نقما ولم يمس امرؤ منها في جناح آمن إلا أصبح منها على قوادم خوف . غرور ما فيها فان ما عليها ، لا خير في شيء من زادها إلا التقوى ، من أقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه ويطيل حزنه ويبكي عينيه

كم واثق بها قد أفجعته وذي طمأنينة اليها قد صرعته وذي اختيال

فيها قد خدعته وكم من ذي أبهة بها قد صيرته حقيراً وذي نخوة قد ردته ذليلا وكم من ذي تاج قد كبته لليدين والفم سلطانها دول وغيثها رنق وعذبها أجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام وأسبابها رمام وقطافها سلع حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ومنيعها بعرض اهتضام مليكها مسلوب وعزيزها مغلوب وسليمها منكوب وجامعها محروب مع أن وراء ذلك سكرات الموت وهول المطلع والوقوف بين يدي الحكم العدل : « ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى »

ألستم في مساكن من كان أطول منكم أعماراً وأوضح منكم آثاراً وأعدّ عديداً وأكثف جنوداً وأعند عنوداً؟ تعبدوا للدنيا أي تعبد وآثروها أي ايثار وظعنوا عنها بالكره والصغار فهل بلغكم أن الدنيا سمحت لهم نفساً بفدية أو أغنت عنهم فيما قد أهلكتهم بخطب بل قد أرهقتهم بالفوادح وعقرتهم بالمصائب وقد رأيتم تنكرها لمن دان لها وأخلد اليها حين ظعنوا عنها لفراق الأبد إلى آخر المسند هل زوّدتهم إلا الشقاء وأحلتهم إلا الضنك أو نورت لهم إلا الظلمة أو أعقبتهم الا الندامة أفهذه تؤثرون أم على هذه تحرصون أم اليها تطمئنون ؟ يقول الله: « من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفّ اليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون ، أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون »

فبئست الدار لمن أقاموا فيها فاعلموا وأنتم تعلمون أنكم تاركوها لابد فانما هي كما وصفها الله باللعب واللهو وقد قال الله تعالى: « أتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون »

خطبة عبيد الله بن زياد

صعد المنبر بعد موت يزيد بن معاوية وحيث بلغه ان سلمة بن ذؤيب قد جمع الجموع يريد خلعه ، فقال :

يا أهل البصرة انسبوني . فوالله ما مهاجر أبي إلا اليكم وما مولدي الا فيكم وما أنا الا رجل منكم ، والله لقد وليكم أبي وما مقاتلتكم الا اربعون الفاً فبلغ بها ثمانين الفـاً وما ذريتكم الا ثمانون الفاً فبلغ بها عشرين ومائة الف وأنتم اوسع الناس بلاداً واكثره جنوداً وابعد مقاداً واغنى الناس عن الناس . انظروا رجلا تولونه امركم يكف سفهاءكم ويجبي لكم فيئكم ويقسمه فيما بينكم فانما انا رجل منكم

فلما أبوا غيره قال : اني اخاف أن يكون الذي يدعوكم الى تأميري حداثة عهدكم بأمري

خطبة يزيد بن الوليد

ابن عبد الملك

قال بعد ما قتل ابن عمه الوليد بن يزيد :

أيها الناس والله ما خرجت أشراً ولا بطراً ولا حرصاً على الدنيا ولا رغبة في الملك وما بي إطراء نفس وإني لظلوم لها ولقد خسرت إن لم يرحمني ربي ولكني خرجت غضباً لله ودينه وداعياً إلى الله وسنة نبيه لما هدمت معالم الهدى وأطفىء نور التقوى وظهر الجبار العنيد المستحل لكل حرمة والراكب لكل بدعة مع انه والله ما كان يؤمن بيوم الحساب ولا يصدق بالثواب والعقاب وانه لابن عمي في النسب وكفئي في الحسب فلما رأيت ذلك استخرت الله في أمره وسألته أن لا يكلني إلى نفسي ودعوت إلى ذلك من أجابني من أهل ولايتي حتى أراح الله منه العباد وطهر منه البلاد بحول الله وقوته لا بحولي وقوتي

أيها الناس إن لكم عليَّ أن لا أضع حجراً على حجر ولا لبنة على لبنة ولا اكري نهراً ولا اكنز مالاً ولا أعطيه زوجاً ولا ولداً ولا أنقل مالاً من بلد إلى بلد حتى أسد فقر ذلك البلد وخصاصة أهله بما يغنيهم ، فان فضل فضل نقلته إلى البلد الذي يليه ممن هو أحوج اليه منه وأن لا أجمركم في ثغوركم فأفتنكم وأفتن أهليكم ولا أغلق بابي دونكم فيأكل قويكم ضعيفكم ولا أحمل على أهل جزيتكم ما أجليهم به عن بلادهم وأقطع نسلهم ولكن عندي اعطياتكم في كل سنة وأرزاقكم في كل شهر

حتى تستدر المعيشة بين المسلمين فيكون أقصاهم كأدناهم فاذا أنا وفيت لكم فعليكم بالسمع والطاعة وحسن المؤازرة والمكاتفة وإن أنا لم أوف لكم فلكم أن تخلعوني إلا أن تستتيبوني فان أنا تبت قبلتم مني وإن عرفتم أحداً يقوم مقامي ممن يعرف بالصلاح يعطيكم من نفسه مثل ما أعطيتكم فأردتم أن تبايعوه فأنا أول من بايعه ودخل في طاعته

أيها الناس لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

obeikandl.com

الحجاج بن يوسف

خرج الحجاج يريد العراق والياً عليها في اثني عشر راكباً على النجائب حتى دخل الكوفة فجأة حين انتشر النهار فبدا الحجاج بالمسجد فدخله ثم صعد المنبر وهو متلثم بعمامة خز حمراء فقال علي بالناس فحسبوه وأصحابه خوارج فهموا به حتى اذا اجتمع الناس في المسجد قام فكشف عن وجهه ثم قال

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

أما والله اني لأحتمل الشر بحمله وأحذوه بنعله وأجزيه بمثله واني لأرى رءوساً قد أينعت وحان قطافها واني لصاحبها واني لأنظر الى الدماء ترقرق بين العمائم واللحى قد شمرت عن ساقها فشمر ثم قال :

هذا أوان الشد فاشتدي زيم قد لفها الليل بسواق حطم

ليس براعي إبل ولا غنم ولا بجزار على ظهر وضم

اني والله يا أهل العراق والشقاق والنفاق ومساوىء الاخلاق ما أغمز تغماز التين ولا يقعقع لي بالشنان ولقد فررت عن ذكاء وفتشت عن تجربة وجربت من الغاية . ان أمير المؤمنين نثر كنانته ثم عجم عيدانها فوجدني أمرها عوداً وأصلبها عموداً فوجهني اليكم فانكم طالما أوضعتم في الفتن واضطجعتم في مراقد الضلال وسننتم سنن الغي أما والله لألحونكم لحو العصا ولأعصبنكم عصب السلمة ولأضربنكم ضرب غرائب الابل فانكم لكأهل : « قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون »

اني والله لا أعد إلا وفيت ولا أهم إلا أمضيت ولا أخلق الا فريت فاياي وهذه الجماعات وقل وقيل وما تقول وفيه أنتم وذاك . أما والله لتستقيمن على طريق الحق أو لأدعن لكل رجل منكم شغلا في جسده من وجدت بعد ثلاث من بعث المبلب سفكت دمه وأنهبت ماله

خطبة الحجاج بن يوسف

خطب أهل العراق بعد دير الجماجم قال :

يا أهل العراق ان الشيطان قد استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والاطراف والاعضاء والشغاف ثم أفضى الى الافخاخ والاصماخ ثم ارتفع فعشش ثم باض وفرخ فشاكم نفاقاً وشقاقاً وأشعركم خلافاً أخذتموه دليلا تتبعونه وقائداً تطيعونه ومؤامراً تستشيرونه فكيف تنفعكم تجربة أو تعظكم وقعة أو يحجركم اسلام أو ينفعكم بيان . ألستم أصحابي بالاهواز حيث رمتم المكر وسعيتم بالغدر واستجمعتم للكفر وظننتم ان الله يخذل دينه وخلافته وأنا أرميكم بطرفي وأنتم تتسللون لواذاً وتنهزمون سراعاً ؟ ثم يوم الزاوية وما يوم الزاوية ، بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم ونكوص وليكم عنكم إذ وليتم كالابل الشوارد الى أوطانها النوازع الى أعطانها لا يسأل المرء عن أخيه ولا يلوي الشيخ على بنيه حتى عضكم السلاح وقعصتكم الرماح . ثم يوم دير الجماجم وما يوم دير الجماجم بها كانت المعارك اللاحم بضرب يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله

يا أهل العراق الكفرات بعد الفجرات والغدرات بعد الخترات والنزوة بعد النزوات . ان بعثتكم الى ثغوركم غللتم وختم وان أمنتم أرجفتم وإن خفتم نافقتم لا تذكرون حسنة ولا تشكرون نعمة . هل

استخفكم ناكث أو استغواكم غاو أو استنصركم ظالم أو استعضدكم خالع الا تبعتموه وأويتموه ونصرتموه ورحبتموه

يا أهل العراق هل شغب شاغب أو نعب ناعب أو زفر زافر إلا كنتم اتباعه وانصاره

يا أهل العراق ألم تنهكم المواعظ ألم تزجركم الوقائع

ثم التفت الى اهل الشام وقال :

يا اهل الشام انما انا لكم كالظليم الرامح عن فراخه ينفي عنها المدر ويباعد عنها الحجر ويكنها من المطر ويحميها من الضباب ويحرسها من الذئاب . يا أهل الشام أنتم الجنة والرداء وأنتم العدة والحذاء

خطبة الحجاج لما مات عبد الملك

أيها الناس ان الله تبارك وتعالى نعى نبيكم صلى الله عليه وسلم الى نفسه فقال : « انك ميت وانهم ميتون» وقال: «وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم» . فمات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات الخلفاء الراشدون المهتدون المهديون منهم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان الشهيد المظلوم ثم تبعهم معاوية ثم وليكم البازل الذكر الذي جربته الامور واحكمته التجارب مع الفقه وقراءة القرآن والمروءة الظاهرة واللين لأهل الحق والوطء لأهل الزيغ فكان رابعاً من الولاة المهديين الراشدين فاختار الله له ما عنده وألحقه بهم وعهد الى شبهه في العقل والمروءة والحزم والجلد والقيام بأمر الله وخلافته فاسمعوا له واطيعوه ايها الناس واياكم والزيغ فان الزيغ لا يحيق الا بأهله ورأيتم سيرتي فيكم وعرفت خلافكم وطيكم على معرفتي بكم ولو علمت ان احداً اقوى عليكم مني او اعرف بكم ما وليتكم فاياي واياكم من تكلم قتلناه ومن سكت مات بدائه غماً

مصعب بن الزبير

قدم العراق فقال :

بسم الله الرحمن الرحيم « طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ، ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحي نساءهم انه كان من المفسدين » وأشار بيده نحو الشام « ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين » وأشار بيده نحو الحجاز « ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون » وأشار بيده نحو العراق

openkandil.com

تأبين عائشة لابي بكر

نضر الله وجهك وشكر لك صالح سعيك فلقد كنت للدنيا مذلا بادبارك عنها وللآخرة معزاً باقبالك عليها وان كان لأجل الارزاء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك واكبر المصائب فقدك . وان كتاب الله ليعد بجميل العزاء حسن العوض منك فانتجز من الله موعده فيك بالصبر عنك وأستخلصه بالاستغفار لك

obeikandl.com

تأبين فرغانة بنت أوس

للأحنف بن قيس

إنا لله وإنا اليـه راجعون . رحمك الله أبا بحر من مجن في جنن ومدرج في كفن فوالذي ابتلاني بفقدك وبلعنا يوم موتك لقد عشت حميداً ومت فقيداً . ولقد كنت عظيم الحلم فاضل السلم رفيع العماد واري الزناد منيع الحريم سليم الاديم وان كنت في المحافل لشريفاً وعلى الارامل لعطوفاً ومن الناس لقريباً وفيهم لغريباً وإن كنت لمسدداً والى الخلفاء لموفداً وان كانوا لقولك لمستمعين ولرأيك لمتبعين

تأبين الشيخ اسكندر العازار

لأديب بك اسحق

ما طلعت على أديبنا شمس الخميس ولا عرف في صباحه وجه أنيس استحكمت منه علة الصدر فما دفع الأطباء عنه مقدوراً وما محا الاحياء ما كان مسطوراً وما راقب الموت فيه أهلاً ولا عشيراً فتلاشى نفساً في نفس وقبضت روحه عند الغلس فمات وعيناه البرقيتان منفتحتان ترسلان نوراً كانهما محدقتان إلى فضاء الأبدية

قضى في سفح لبنان حيث النفس العافية من الهواء والماء ومن أين للداء العياء دواء . فاتصل نعيه ببيروت الآسفة فلا تسل القلوب عما تمزق ولا الصدور عما توقد ولا العيون عما جرى. انك تكاد لا تجد إلا رأساً قلقاً وصبراً مفترقاً ودمعاً مستبقاً وقلباً محترقاً فيالله ما هذه البلية

كان رايتنا في علم اللسان وآيتنا في صناعة البيان وغايتنا في حب الانسان . كان والله فتى ولا كالفتيان جريئاً في الحق ما أخذته فيه لومة وما رهب فيه وعيداً بل ما كان له شعاراً في هذه الحال أو مثلها من الأحوال إلا قول من قال :

وإذا لم يكن من الموت بدّ فمن العجز أن تموت جباناً

فمات شهيداً حميداً فقيداً وحق لاسمه أن يخلد إلى الذرية

كان زهرة الأدب في الشام وريحانة العرب في مصر فلا عجب إذا الفيت بنسيانه أحشاء الشام شحاحاً أو لفقدانه امتلأت نواحي أرض مصر نواحاً .أي والانسانية كان للانسانية نصيراً ولأعدائها نذيراً وبالأنسانية بشيراً فلتبكه الأنسانية

ويا إخوان أديب المنتشرين في الأرض مات أديب وأدرج في كفنه وأصابت الديدان مقيلاً في بدنه وأخرسه الموت في ترابه وحيل بيننا وبين خطابه فابكوا ما وجدتم في العيون دموعاً ولا تسأنوا قبلة الوداع فقد قبلته عنكم جميعاً وقد

ودعته وبوديي لو يودعني طيب الحياة واني لا أودعه

دفناه وتركناه ولو أقمنا ما نفعناه وهو من قبل قد نزعت اليكم روحه شوقاً فأوصاني بالقاء التحية

وانت يا شقيق الروح يا من أوحشت الدار ومن فيها وآنست القبور وساكنيها يامؤبن الأمراء ورائي العلماء وباكي الادباء والكبراء والفقراء يا أيها الراقد بلا حراك ولا يجدر بنا بينك سواك يبكيك القلم يا أميره والحق يا أسيره يبكيك الأهل والأحباء فقدكنت ودوداً حبيباً ويبكيك الشعراء والكتاب والخطباء فقدكنت شاعراً وكاتباً وخطيباً تبكيك المجالس يا خير جليس وتبكيك محاضر الأنس يا خير أنيس تبكيك صحف بعبراتها وترثيك صحف بعباراتها ولا تسل عمن استرهن الامور باوقاتها فترجمة حالك ستفضح ما كان مستوراً تبكيك بكاء «اندروماك» أمك زهرة الآداب يا غصنا نضيراً وتسقيك الذكرى في كل عشية

واما الكئيب الكاسف البال رفيق صباك وأعمالك واخوك في جهادك فأجثو بالذلة والاكتئاب عند ذلك التراب وأستمطر دمع العين لهفاً واستوقد نار الصدر أسفاً وابكيك وارثيك ما بقي لي من الحياة بقية

واقسم بوحشتك آنسها الله وبغربتك رحمها الله اني مقيم على ولائك محب لأحبائك عدو لأعدائك لا عزاء لقلبي الاسوان الا التأسي بأن تجمعني وإياك ظلمة الأبدية

فحسبي شجواً ان أرى الدار بلقعاً خلاء وأشلاء الحبيب ترابا

مصطفى باشا كامل

من خطبة القاها في الاسكندرية سنة ١٨٩٧

سادتي وابناء وطني الاعزاء

اني بفؤاد ملؤه الفرح والسرور أقف الليلة امامكم متكلما عن شؤون الوطن المحبوب ومصالحه . واني لأقابل انعطافكم نحو اضعف خدمة البلاد بمزيد الحمد والشكران . وأستميحكم العفو اذا قصرت في أداء هذا الواجب . فاني انما أسر بهذا الانعطاف وبهذه المظاهرات . لا لأنها موجهة لشخصي الضعيف بل لانها اكبر دليل علني على حياة الشعب المصري . وأقوى حجة تكذب دعوى القائلين بأن مصر وطن لا وجود للوطنية فيه . وان ابناء وادي النيل يقدمون بأنفسهم الى ألد اعدائهم وطنهم واقدس ميراث لآبائهم وأجدادهم

أجل . ايها السادة . انكم باجتماعكم اليوم هذا الاجتماع الوطني ترفعون كثيراً من مقام الوطنيـة المصرية وتخففون من آلام مصر العزيزة التي قاست وتقاسي أشد العذاب على مشهد منكم يا أعز بنيها ويا نخبة أنجابها . فكل اجتماع وطني تذكر فيه مصر ويطالب بحقوقها ويعلن ابناؤها اخلاصهم لها هو في الحقيقة مرهم لجراحها ودواء لدائها فاذكروها ما استطعتم . فان في ذكراها ذكرى آلامها وذكرى الآلام تجر حتما الى ذكر عوامل الشفاء . اذكروها كما يذكر الولد الحنون أمه الشفيقة وهي على سرير المرض والعناء . اذكروها بآلامها وان كان غيركم يذكر بلاده بمجدها ورفعـة شأنها . اذكروها فانكم ما دمتم

مقدرين لمصائبها عارفين بحقيقة آلامها دام الامل وطيداً في سلامتها ودام الرجاء . اذكروها فمن المستحيل أن يرى العاقل النار في داره والداء في شخص امه ويهمل النار ويهمل الداء . ومن المستحيل كذلك ان يكون الوطن في خطر ونحن نيام . وأن يعمل الاجنبي لامتلاك بلادنا وسلب حياتنا بل لاستعبادنا واسترقاقنا ونحن جامدون لا عمل ولا حراك

ألقوا ايها السادة بأنظاركم قليلا الى الامم الحرة تجدوا كل فرد فيها يدافع عن وطنه ويذود عن حوض بلاده أكثر من دفاعه عن أبيه وأمه بل هو يرضاهما ضحية للوطن ويرضى نفسه قبلهما قرباناً يقدمها لاعلاء شأن بلاده . ويعد الموت لاجل الوطن حياة دونها الحياة البشرية ووجوداً دونه كل وجود . فلم لا يكون المصري على هذا الطراز ووطنه أجمل الاوطان وأحقها بمثل هذه المحبة الشريفة الطاهرة

اسألوا التاريخ أيها السادة ما واجب أمة دخل الانجليز ديارها خدعة وعملوا لامتلاكها وسلبها كل سلطة وكل قوة . يجبكم التاريخ ان واجب أمة هذا شأنها ان تعمل بكل ما في استطاعتها ضد مغتصبها وأن تبذل في سبيل خلاص وطنها كل ما تمتلك من مال ورجال

أجل . كل احتلال اجنبي هوعار على الوطن وبنيه . والعار واجب أن يزول ولست أقصد بهذا الكلام ان اسألكم باسم الوطن اعلان ثورة دموية ضد محتل البلاد . كلا ثم كلا . ان اقل الناس ادراكا لمصلحة مصر يعلم علم اليقين انها منافية لكل ثورة وكل هيجان . وانما أسألكم أن تعملوا بكل الوسائل السلمية على استرداد الحقوق المسلوبة منكم وأن تعملوا لأن تحكم البلاد بأبناء البلاد . نعم اني أعلم أن

الاحتلال قوي السلطة عظيم الرهبة شديد العقاب . وان العمل ضده موجب للعذاب مسبب للفقر والفاقة . ولكن في الرضى بالاحتلال الخيانة والعار . وفي العمل ضد الاحتلال الشرف والفخار

فيا ذوي النفوس الأبية ويا ذوي الضمائر الحية. اطلبوا الشرف ولو مع الفقر . اخدموا الوطن ولو أسقطت على رءوسكم الصواعق . كونوا مع مصر ان سعيدة فسعداء وان تعيسة فتعساء . قولوا لعدوها في وجهه : أنت عدو لنا . ولصديقها : أنت صديق لنا . لا تحبوا من يرميها بنبال الموت بل امنعوه عنها ان قدرتم . ثم ردوها في صدر راميها ان استطعتم . وان لم تستطيعوا فكونوا معها لا مع المعتدين

وان لمصر غير المحتلين أعداء آخرين هم آلات الاحتلال . آلات الفساد . فان ذكرتم الاعداء فاذكروا الخونة فهم ألد الاعداء . وأي الاعداء هم . اولئك الذين أنكروا الوطن والوطنية . وائتمنوا على مصالح الامة فعرضوا بها للدمار . أولئك الذين أبرتهم مصر فقابلوا برها بالسوء وصاروا اليوم في ايد المحتلين ضد الوطن العزيز . آلات الدمار . آلات الخراب . أولئك الذين كلما صعدوا درجاً من درجات المناصب نزلت نفوسهم دركا وفقدوا نصيباً من الشرف وسمو الاحساس . اولئك الذين يبيعون الوطن على مشهد من الامم ويسيرون بين الناس حاملين لواء الخيانة والعار . اولئك الذين اذا مد اليهم الوطن يد الاستغاثة مدوا اليهم سيوفاً ليقطعوا بها يده الشريفة

هؤلاء هم الخونة وهم أشد الاعداء ضرراً . ويعلم الله ان الدم الذي يجري في عروقهم هو دم فاسد ليس بالدم المصري الصادق . وانهم مهما ذاقوا من لذة الحياة الظاهرية فسينالهم العقاب أقسى العقاب ولو من

أنفسهم متى حاسبوا ضمائرهم . نعم سيعاقب الخائنون على خيانتهم . فكم رأينا في التاريخ رجالا خانوا أوطانهم وساعدوا الاعداء على امتلاك بلادهم . فعوقبوا على خيانتهم لا من أبناء وطنهم فقط بل من نفس الاعداء الذين خدموهم وساعدوهم . هذه سنة الله في خلقه . يقتل القاتل عقاباً على عمله . فكيف بمن يعتدي على أمة بأسرها بالخيانة ويعتدي عليها بالسلاح الذي سلمته إياه ليدافع به عنها

نعم سيعاقب الخائنون وسيحمل أبناؤهم من بعدهم علم الخيانة على رءوسهم وسيبقون في التاريخ مثلا كبيراً للابناء والأعقاب

وإن ذكرتم الاعداء فاذكروا المنافقين . فهم خونة تفننوا في أساليب الخيانة يظهرون أمامكم بمظهر المخلصين وهم يدبرون مع الاعداء المكائد والدسائس . فهم ذوو وجهين وذوو لسانين فاحذروهم واعلنوا أمرهم ليخيب مسعاهم وتحبط أعمالهم

. . . أيها السادة . أعداء الوطن عديدون . ومصائب الوطن عديدة وبديهي ان ازدياد الاعداء يزيد من واجبات الوطنيين المخلصين لبلادهم فلا تظهر الوطنية الحقة إلا في أوقات الخطر ولا تعرف الهمم العالية إلا عند المصائب . وغني عن البيان أن الأمة بأسرها كارهة للاحتلال . راغبة في الجلاء والحرية وقد أظهرت هذه الرغبة في ظروف عديدة وجاهرت بها حيناً بعد حين . إلا أنها كسائر الأمم في حاجة لان يرشدها أبناؤها المتعلمون ورجالها الخبيرون . ويسرني كما يسر كل مصري صادق ان الناشئة المصرية عارفة بواجباتها نحو الوطن العزيز . فهم أبناء الوطن وهم رجال المستقبل وبهم تحيا البلاد وبهم تقوم

ولكن هناك فئة من المصريين لا أنكر اخلاص رجالها للوطن العزيز

ولكن أنكر عليهم اليأس الذي يتظاهرون به في كل وقت وفي كل مكان فهم ما عملوا ولا يعملون للبلاد عملا نافعاً ولكنهم جعلوا اليأس علة عدم العمل وعلة الكسل. فان سألتهم : لم لا تقومون بعمل عمومي نافع للبلاد أجابوك : نحن يائسون من مستقبل الوطن معتقدون بظلمة الايام الآتية

فبالله كيف يستطيع طبيب أن يحكم على عليل بعدم الشفاء قبل أن يفحص داءه ويعطيه الدواء . على اننا نرى الكثير من الاطباء لا ييأس أبداً من شفاء المريض حتى في آخر لحظة من حياته . فكيف ييأس رجال من بني مصر من مستقبل البلاد . وهم وإن كانوا قد خبروا داء مصر فيعلم الله ويعلم الناس أنهم الى اليوم ما قدموا لها الدواء . كيف نيأس من المستقبل والمستقبل بيد الله وحده . وكثيراً ما تأتي الحوادث بخلاف المنتظر وبغير حساب . ألم يكن الكثير من المصريين ومن غير المصريين في يأس من مستقبل الدولة العلية ويعتقدون أنها على مقربة من الموت. فها هي اليوم قد ساعدتها الحوادث التي ساقها الاعداء مؤملين البطش بها فظهرت بمظهر القوة والحياة . وأصبحتم جميعاً فرحين بسلامتها معتقدين حسن مستقبلها

كيف نيأس من المستقبل وقد أرانا التاريخ أمماً حكمها الاجانب قروناً طويلة ثم قامت بعد الذل والاسترقاق مطالبة بحقوقها وأخرجت الاعداء من ديارها واستردت حقوقها وحريتها

هي النفوس الصغيرة التي يخلق عندها الأمل بكلمة أو بتلغراف . ثم يستولي عليها اليأس بكلمة أو بتلغراف . أما النفوس العالية الكبيرة فيدوم فيها الامل ما دام الدم في العروق وما دامت الحياة

وأي حياة ترضاها النفوس الشريفة مع اليأس . أيجمع المرء في جسم

واحد الموت والحياة . اذ اليأس موت حقيقي وأي موت

كيف نيأس ونحن جميعاً عالمون بأن ما يظهر طويلا في حياة الافراد هو قصير في حياة الشعوب . فعشر من السنوات في حياة الانسان طويلة حقاً ولكنها في حياة الامة قصيرة جداً. على انه اذا كان اليائسون معتقدين صحة أفكارهم فعار عليهم أن يقوموا في الامة بوظيفة تثبيط همم الآملين والآملون في البلاد كثيرون بل الامة كلها مؤملة خيراً في المستقبل وان لم تظهر الى الآن أعمال الآملين فستظهر بعد قليل وسترى الامة المصرية وأمم العالم أجمع أن للوطن المصري أبناء مخلصين يقدرون الوطنية قدرها ويعرفون لمصر حقوقها ولا يخافون الاحتلال وقوته بل يجاهدون في سبل خلاص البلاد منه أشد الجهاد وأحسنه . ولا غرو فان سبل خدم الوطن عديدة وان أهمها اعلان الحقيقة في كل بلد وفي كل زمان . فالحرية بنت الحقيقة وما انتشرت الحقيقة في أمة الا وارتفعت كلمتها وعلا شأنها . فالحقيقة نور ساطع اذا انتشر اختفى الظلم والظلمة وانتشرت الحرية والعدل . فكما ان الافراد لا تسلب حقوقهم ولا يعتدي اللصوص على أمتعتهم الا في ظلام الليل الحالك . فكذلك شأن الامم لا تسلب حقوقها ولا يعتدي العدو على أملاكها الا اذا كانت الحقيقة مجهولة فيها وكانت هي عالشة في الجهل والظلام

فيا أيها المصريون المخلصون لمصر . أنشروا الحقيقة في أمتكم والامم الاخرى . قولوا للمصري انه انسان من بني الانسان له حقوق الانسان تروه رجلا كرجال الامم الحرة يحمل لواء الوطن بكل قوة واقدام . قولوا للفلاح المصري انه خلق انساناً ككل انسان وان الله أعطاه في الحياة حقوق أكبر الافراد . وإن له صوتاً لو رفعه سمع في الملأ الاعلى

وانه ما خلق لان يعمل لغيره بل ليعمل لوطنه ولنفسه تروه عندئذ أشد الناس دفاعاً عن حقوق الامة والوطن . قولوا للامة المصرية إنها أمة كسائر الامم من أقدس حقوقها أن تحكم نفسها بنفسها وألا تنفذ رغائب غيرها وأن تكون في بلادها عالية الكلمة قوية السلطة لا يردها رأي ولا يخالف لها أمر . هنالك تجدون الامة حية والشعب قوياً ولا ترون أولئك الذين يهزأون برغبة الشعب ورغبة نوابه ويسخرون من رغائب الامة ومطالبها

انشروا الحقيقة عن مسألة مصر في كل بلد وفي كل ناد . فليس المصريون وحدهم هم أصحاب الحقوق في مسألة مصر ضد المحتلين . بل معهم أمم كثيرة من أمم أوربا لها في مصر مصالح توافق مصالحهم ولا توافق مصالح المحتلين . وخير ما يعمل لمصلحة مصر هو ان تنضم الامم الاوربية الى الامة المصرية ضد الاحتلال الانجليزى ففي ذلك الخلاص وفي ذلك السلام

ولسنا أيها السادة بأنصار دولة دون دولة بل نحن أنصار الوطن المصري وطن الآباء والاجداد وموطن الابناء والاعقاب . فان ظهرت دولة من الدول بمظهر المحبة لمصر والميل لمساعدتها كنا أكبر أصدقائها وأعظم أنصارها . فمصلحة وطننا قبل كل مصلحة . وهي هي المصلحة الوطنية التي تفرض علينا أن نشكر من صميم فؤادنا الذين رفضوا من سياسي أوربا العمل مع الانجليز ضد مصر والذين أوقفوا الانجليز عند حد الاحتلال في البلاد . وهي هي المصلحة الوطنية التي تفرض علينا أن نشكر كل رجل من أي أمة كان يدافع عن حقوق وطننا ويساعدنا على استرداد حريتنا وحقوقنا الشرعية

واذ كان بعض الرجال المخلصين للوطن العزيز يخافون الظهور أمام

قوة الاحتلال بمظهر المجاهدين ضده ولا يستطيعون أن يقوموا أمام الامم مدافعين عن بلادهم مناضلين عن حقوق شعبهم . فعليهم في مصر نفسها واجبات وطنية يضيق المقام عن عدها . ولكني أقف قليلاً وأذكر منها بنوع خاص واجب تربية الامة وتعليمها

نعم ان هذا الواجب أكبر واجب وطني والبلاد مطالبة بالقيام به . فقد أصبحت المدارس على خلاف رغائب الشعب وآماله. وأصبحت الامة في حاجة إلى مدارس أهلية ترشدها الى مصلحة البلاد الحقيقية وتعلمها ما للامة من الحقوق وما عليها نحو الوطن من الواجبات

لم لا يقوم كبراء مصر ووزراؤها السالفون بأمر تأسيس المدارس الاهلية وتربية الامة . لم لا يعقدون الشركات لهذه الغاية ويخصصون أيامهم الاخيرة لهذا العمل الشريف . رأينا عظيما منهم قام بمسألة الاعانة العسكرية وأجهد نفسه في هذا الأمر وله من الأمة والوطن جزيل الشكر والثناء . فلم لا نراه يقوم مع الكبراء الآخرين بمسألة اعانة عمومية لتأسيس مدارس أهلية والبلاد في أشد حاجة اليها . يا أيها الكبراء ويا أيها العظماء ويا أيها الاغنياء . ما الفخار بالرتب والالقاب ولا بسكنى القصور العالية والتحدث بما كان وما ربما كان سيكون . بل الفخار كل الفخار في العمل آناء الليل وأطراف النهار لخدمة البلاد واعلاء شأنها . فما الحياة بايام تمر وسنين تكر بل بالعمل وبالخدمة الوطنية

وما الحياة بانفاس نرددها ان الحياة حياة الفكر والعمل

واذا كان رجل ضعيف الصوت مثلي يسأل السادة الامراء والسادة الاغنياء والعمل في الشيخوخة والقيام في آخر العمر بتتويج

خدمتهم الوطنية فذلك لأني أعتقد أن الكثير منهم قضى حياة شريفة وخدم البلاد بصدق واخلاص . فهي هي البلاد بنفسها تسأل خيرة رجالها على لسان أضعف أبنائها أن يبقوا مثلا طيباً للشبيبة والناشئين. وأن ينشروا في الامة نور التربية ونور الحقيقة وأن يبثوا فيها روح الوطنية وروح الرجاء

نرى الكثيرين من الاغنياء يهتمون بامر توظف أبنائهم ولا يرون الشرف الا في الوظائف . فمتى يسمعون أنين الوطن وشكايته من هذا الداء العضال . داء السعي وراء الوظائف

اتركوا الابناء معشر الآباء في الحياة الحرة . اتركوهم يخدموا الوطن ويخدموا أنفسهم في غير دائرة الوظائف . اتركوهم أحراراً غير مقيدين بقيود الرواتب. ابعثوا بهم الى الخارج ليدرسوا التجارة والصناعة ويؤسسوا في البلاد المعامل والمصانع تزدادوا بذلك شرفاً وفخراً وتزدادوا أمام الله وأمام الوطن مثوبة وأجراً . والا فان أهملت تربية الامة وبقي الكبراء منعكفين في ادارة شؤونهم الخاصة واستمر الآباء يلقون بالابناء الى مهاوي التوظف في الوظائف وبقيت التجارة والصناعة في كساد ودامت الامة في حاجة الى استجلاب لوازمها الضرورية من غير بلادها . دام الانحطاط ودام التأخر ودام الخطر (انتهت باختصار)

سعد زغلول باشا

الخطبة التي القاها بالسرادق يوم ١٩ سبتمبر سنة ١٩٢٣

لم أصعد للخطابة فيكم لأني لا أزال ضعيفاً ولا أقوى على الخطابة ولكني صعدت اليه اطاعة لامركم واضطراداً لخطتي التي التزمتها وهي أني لست أميراً فيكم ولكني خادم لمبادئكم وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يرزق مصر الاستقلال التام (تصفيق)

طلب مني بعض خطبائكم أن ألقي كلمة لتكون برداً وسلاماً على قلوبكم والكلمة التي جاشت في صدري عقب هذه الدعوة هي أن أرجوكم وأرجو كل مصري أن يحافظ على أمر واحد هو مخار نهضتنا الحاضرة ، ذلك الامر هو الاتحاد المقدس (تصفيق)

لست خالق هذه النهضة كما قال بعض خطبائكم ـ لا أقول ذلك ولا أدعيه بل لا أتصوره ، انما نهضتكم قديمة تبتدىء من عهد مؤسس الاسرة المالكة محمد علي ، وللحركة العرابية فضل عظيم فيها وكذلك للسيد جمال الدين الافغاني وأتباعه وتلاميذه أثر كبير وللمرحوم مصطفى كامل باشا فضل غزير فيها أيضاً وكذلك للمرحوم فريد بك

كل هذا حق ويجب علينا أن لا نكتمه لأنه لا يكتم الحق الا الضعيف (تصفيق) . ثم أتت هذه النهضة على أثر تلك النهضات وامتازت على سابقاتها بأن أوجدت هذا الاتحاد المقدس بين الصليب والهلال (تصفيق) هذا الاتحاد الذي أرجو مصر جميعها أن لا تتهاون فيه فانه مخار هذه النهضة وهو عمادها .. وهو الذي اضطرب له خصومنا

إذ أسقط من أيديهم حجة كانوا يعتمدون عليها كما اردنا تحرير رقابنا من النير الذي وضعوه في اعناقنا

يقول خصومنا اننا حماة الاقلية فيكم لأنكم قوم متعصبون فلا بد من أن نبقى بينكم لنحفظ العدل فيكم !!.. هذه الحجة سقطت باتحادكم ولكنهم الآن انتهزوا فرصة الانتخاب ليبثوا الانقسام فيكم فاحذروا هذه الدسيسة واعلموا انه ليس هناك أقباط ومسلمون . ليس هناك الامصريون فقط . ومن يسمونهم اقباطاً كانوا ولا يزالون انصاراً لهذه النهضة ، وقد ضحوا كما ضحيتم وعملوا كما عملتم وبينهم أفاضل كثيرون يمكن الاعتماد عليهم فاحثوا التراب في وجوه اولئك الدساسين الذين يفرقون بين مصريين ومصريين انه لا امتياز لواحد على آخر الا بالاخلاص والكفاءة فيهم اجسامنا وفيهم من هو أفضل من كثير منا ، اقول هذا لأني أقول الحق ويجب على زعيمكم أن يقول الحق (تصفيق حاد)

لقد برهنا في مواطن كثيرة على اخلاص شديد . وكفاءة نادرة وأفتخر (أنا الذي شرفتموني بدعوتي زعيمكم) بأني اعتمد على كثير منهم فكلمتي ووصيتي فيكم ان تحافظوا على هذا الاتحاد المقدس وان تعرفوا ان خصومكم يتميزون غيظاً كلما وجدوا هذا الاتحاد متيناً فيكم (تصفيق) . ولولا وطنية في الاقباط واخلاص شديد لتقبلوا دعوة الاجنبي لحمايتهم وكانوا يفوزون بالجاه والمناصب بدل النفي والسجن والاعتقال ولكنهم فضلوا ان يكونوا مصريين معذبين محرومين من المناصب والجاه والمصالح يسامون الخسف ويذاقون الموت والظلم على أن يكونوا محميين بأعدائهم وأعدائكم

هذه المزية يجب علينا أن نحفظها وأن نبقيها دائماً في صدورنا واني

أفتخر كل الافتخار كلما رأيتكم متحدين متساندين فحافظوا على اتحادكم وهناك افتخار آخر لهذه النهضة وهو التفاف الامة حول شخصي الضعيف

تعودتم طاعتي وأنا لم أكن أميراً فيكم ، ولا قريباً لبيت ملك اعتدتم الخضوع له ولا أنا من بيت كبير بل أنا فلاح ابن فلاح من بيت صغير يقول عليه خصومنا انه حقير ونعمت الحقارة هـذه ، ولم أكن غنياً ليكون التفافكم حولي طمعاً في مال ، ولا أنا ذو جاه أوزع الجاه على من يطمع فيه ولـكنكم التففتم حولي فدللتم بذلك على أنكم لا تطلبون مالا ولا جاهاً بل السجن في بعض الاوقات (تصفيق حاد)

أنتم أمة تلتف حول رجل لا مال عنـده ولا جاه ولا جمال ايضاً (ضحك) حقيقة ان كل ما يستهوي الناس عادة مفقود عندي ـ أنامقر بذلك وأنا اؤكد لـكم وأقسم بالله وبصفاته اني ما تخيلت حتى في منامي ان شخصي الضعيف موضوع تلك الحفاوة ولـكني اعتقد أن في الامة شعوراً تبعياً ونوراً الاهيا هداها الى شيء في شخصي الضعيف هو أني متمسك بمبادئها (تصفيق)

قالوا وما أكثر ما قالوا ـ قالوا انكم قوم تعبدون الاشخاص (يعني ما شفتوش الا أنا ؟) (ضحك) لمَ لم تعبدوا غيري . هذا كلام فارغ لا يستحق مني الرد ـ وهذا هو الدليل على ان نهضتكم حقيقية

تعبت مع صحبي المخلصين ـ وهنا اسمحوا لي أن استطرد عن اولئك الصحب

تعبت ولـكن صحبتهم أنستني آلام النفي لانهم كانوا حقيقة ابناء برره ، شعرت بحبهم وأنسوني كل ما كان يمكن ان أحس به في سجني وغربتي ولولا قصر الوقت لشرحت لـكم جميل عنايتهم بي ـ يقيناً كنت

أتقوى في عزيمتي بهم ، واني اشكرهم على هـذه التقوية ـ أنسوني آلاماً كثيرة ووجدت فيهم عوضاً كبيراً ـ شكرتهم بسري هناك وهنا اشكرهم علناً امام الامة جميعاً (تصفيق حاد)

نفينا فماذا حصل ؟ حل محلنا آخرون فكان لهم من الامة نفس الاحترام الذي كان لنا لأنهم حلوا في المكان الذي عهـدت فيه الامة الاخلاص ـ حلوا فيه ولم يكن امامهم الا السجن والنفي والاثم ودل ذلك على ان الامة جميعها مستعدة ـ إذا غاب منها سيد قام سيد (تصفيق)

جاء هؤلاء الخلق ونابوا عنا أحسن نيابة وعذبوا وأهينوا ولـكنهم صبروا حتى حكم عليهم بالاعدام فتقبلوه بوجوه باشة هاتفين لمصر وللاستقلال التام (تصفيق حاد وهتاف متواصل) وعند ما أخذوا قام من خلفهم وسار سيرهم . فكان له ما كان لهم من احترام وسجن واعتقال ، ثم خلفهم أسياد آخرون قاموا بعبئهم خير قيام ـ فتوالى قيام الابطال مكان الابطال ـ السجن يفتح ابوابه لكل حر ولكل عامل للحرية دليل على تأصل النهضة فيكم وانكم حقيقة مستعدون لأن تضحوا كل شيء في سبيل استقلالكم وان نهضتكم حقيقية وأنكم تمجدون الاشخاص الذين يتمسكون بمبادئكم مهما كانوا . وكنت وأنا في منفاي عند ما أرى هذه الوثبات أقول لقد تمت مأموريتي واستقلت البلاد (هتاف لحياة الرئيس) فأجاب معاليه هاتفاً (لتحيا جميع الوفود التي خلفت سعدا في مكان سعد) فردد الجميع هذا الهتاف

نعم انهم عذبوا واهينوا وسجنوا وأخيراً وجد من يعيرهم بالسجن والنفي ! ! عابوا عليهم ان يسجنوا . عابوا عليهم ان يهانوا . وقالوا بطولة كفارغ بندق ـ بئست هذه الـكلمة . لا معنى للبطولة الا أن

يقتحم الشخص الاخطار مع كونه عالماً بأنها اخطار ويتحملها برباطة جأش وثبات جنان كما تحملها هؤلاء الذين كانوا معي وأشهد الله اني كنت آخرهم فهم ابطالنا وهم ابطال الامة وهم الذين يجب أن ترفع لهم الاعلام وأن يشاد بذكرهم (تصفيق)

واني أؤكد لكم ان كل ما يظهر مني من عمل صالح فهو باشتراكهم وربما كان فيهم من هو صاحب الفكرة الصالحة لأني ضعيف بشيخوختي في وسط أولئك الشبان القديرين . فصاح صائح (ليحيا التواضع) فرد الرئيس قائلاً (أنا لا أعرف الكذب ولو في التواضع) اني أقول الحق حتى لو كان فيه فخر لنفسي . اني لا أخشى في الحق لومة لائم . ولا أخشى الجرائد

اني كنت اقرأ قبل كل الجرائد جرائد المخالفين وأسر كل السرور بكذبها ، وأحمد الله لأنهم لم يجدوا ضد اخواني حقاً يعيبونهم عليه لأنه لا أسر للنفس من ان ترى خصمها منغمسها في الكذب والرذيلة

لقد فاتني ان أشكر الوفود ولكن هل أنتم في حاجة الى شكر أبديه ؟ ـ لا نبديه لكم فلسان الحال أفصح من بياني (تصفيق حاد وهتاف متواصل)

الخاتمة

والآن وقد جزنا معاً ايها القارىء هذه المسافات الشاسعة وطوينا عصوراً مختلفة وبلداناً مختلفة وحضارات مختلفة وسمعنا من افواه البشر على تنازع اهوائهم وتضارب مذاهبهم وتباين طباعهم وتناقض حالاتهم أناشيد القلب البشري من احلام وآلام صاعدة كلها نحو مثل اعلى واحد هو العدل هو الحق هو الله . فيحق لنا ان نقول ان الخطابة نفحة روحانية يستطيع بها الانسان ان يرتفع فوق مراتب الانسانية . وان يمشي على رؤوس الحقب تاركا صدى صوته في سمع الاجيال تتعاقب فيه ثم تزول وهو لا يعرف الزوال

واذا لم يسعنا ان نجمع بين دفتي هذا الكتاب الا القليل من تلك الآيات التي يتجلى فيها وحي العبقرية . ففي هذا القليل ما يكفي ليحبب اليك هذا الفن ويساعدك على الذهاب فيه مدى بعيداً ، بعد الذي مهدناه لك من البيان عن كل ما يتعلق بقواعده وشروطه وأصوله وفروعه وطرقه وانواعه وما يشترك فيه او يحتاج اليه من شؤون الصحة واسباب التربية والعناية بالجسم والصوت والاخلاق على ما اجمع عليه ارباب الفن وأيده العلم والاختبار

وكان الفراغ من تبييضه في شهر ابريل سنة ١٩٣٠ ميلادية والحمد لله اولا وآخراً

الدكتور نقولا فياض

فهرست الكتاب

صفحة

تمهيد ٥

القسم الاول

البلاغة نظرياً وعملياً

تعريف البلاغة ١١

من هو الخطيب ١٩

الفطرة ، الاكتتاب ، صناعات الخطيب

الانشاء الخطابي ٢٩

الكاتب والخطيب ، الكلمات والالفاظ ، الشعور والخيال ، الاقتصاد ، كلام بشر بن المعتمر

المنبر ٤٧

الوقفة ، الصورة ، الصوت ، الاشارة ، الملامح

خلاصة ما تقدم

الخطيب والممثل ٦٣

الفرق بينهما علماً ، الفرق بينهما عملا

الخطيب والشاعر ٦٩

البداهة والخيال ، الشعراء والخطباء

الخطيب والخطباء ٧٥

الاضداد والمنافسون ، آداب الخطيب

الخطيب والجمهور ٨١

الصلة بينهما ، المعارضة ، المقاطعة ، المكاء والتصدية

تهيئة الخطاب ٩١

طرق التحضر ، انتقاء الالفاظ ، المراجعة والاستظهار

الارتجال ٩٩

حقيقته ، عيوبه ، امكانه

الرتج ١٠٧

أعراضه ومعالجته ، من ارتج عليه من العرب

نظرة تاريخية ١١٥

الخطابة عند الافرنج ، وعند العرب

أنواع الخطابة ١٢٥

السياسية ، العسكرية ، الدينية ، القضائية ، العلمية

obeikandl.com

القسم الثاني

أمالي طبية ووصايا صحية

	صفحة
نظرة تشريحية	١٤٣
الصوت	١٤٥
التنفس	١٤٧
الرياضة التنفسية	١٤٩
رياضة الصوت	١٥١
صحة الصوت	١٥٢
قبل الخطابة وبعدها	١٥٤

القسم الثالث

أمثلة من خطب العرب والافرنج

	صفحة
خطب الافرنج	١٥٧
رأيي في الترجمة	١٥٩
كيف يجب أن تقرأ هذه الخطب	١٦٣
سوكرات	١٦٥
ديموستين	١٦٦
شيشرون	١٦٩
القديس باسيليوس	١٧٠
يوحنا فم الذهب	١٧٢
بوسويه	١٧٦
لاكوردير	١٧٨
ميرابو	١٨١
نابوليون	١٨٢
لامارتن	١٨٤
هيكو	١٨٦
غامبتا	١٨٨
لاشو	١٩٠
كليمانصو	١٩٤
جوريس	١٩٧
فيفياني	١٩٩
لنكولن	٢٠٠
أرستيد بريان	٢٠١
موسوليني	٢٠٢

خطب العرب

	صفحة
النبي (ص)	٢٠٧
أبو بكر الصديق	٢٠٨
علي بن أبي طالب	٢٠٩
معاوية	٢١١
عتبة بن أبي سفيان	٢١٢
زياد بن أبي سفيان	٢١٣
عمر بن عبد العزيز	٢١٦
أبو حمزة الخارجي	٢١٧
الاحنف بن قيس	٢١٨
قطري بن الفجاءة	٢١٩
عبد الله بن زياد	٢٢١
يزيد بن الوليد	٢٢٢
الحجاج	٢٢٤
مصعب بن الزبير	٢٢٧
تأبين عائشة لابي بكر	٢٢٨
تأبين الاحنف بن قيس	٢٢٩
انمازار لاديب اسحق	٢٣٠
خطبة مصطفى كامل	٢٣٢
خطبة سعد زغلول	٢٤١

obeikandl.com

اصلاح خطأ

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٧	الأخير	عليم	علم
١٤	١٦	يحوله	يحوّل
١٥	٢١	يفلتها	يقلها
٢٤	٧	اهواه	أهواء
٣١	١	قد يجيد	قد لا يجيد
٣٣	١	هو تنسيق وربط	هو تنظيم الخطبة واحكا ربط
٣٧	٢٠	النقاب الصفيق	النقاب الرقيق
٤٢	٢٠	مكرراً	مُكرًا
٦٥	٧	وقفلوا	وقفت
٦٥	١١	يفيدون	يزون
٩٥	٩	لتسمح بالمرور	لتسمح لها بالمرور
١٠٣	٦	روية وبديهة	روية وبديه
١٦٧	١٥	على الذين سارعوا	عسى الذين سارعوا
٢٤٦	٥	هو الحق هو الله	هوالحق هوالحب هوالله

obeikandl.com